الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قصيدة "وقال الله"لمفدي زكرياء دراسة في مستويات اللغة

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب(ة):
*- ضريفة بوالحرث

إشراف الأستاذ(ة):
*- عبد الحميد بوفاس

السنة الجامعية: **2014/2013**

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قصيدة "وقال الله"لمفدي زكرياء دراسة في مستويات اللغة

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب(ة):
*- ضريفة بوالحرث

إشراف الأستاذ(ة):
*- عبد الحميد بوفاس

السنة الجامعية: **2014/2013**

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة وإلى

أستاذي المشرف: "عبد الحميد بوفاس " مقدرة له دعمه ودوره في إنجاز هذا البحث.

وأشكر كذلك الأسرة الكريمة وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

مقـــدمـــــــة

مقدمة:

إن الدرس اللغوي قديم جدا في الدراسات العربية والغربية، وكان عند العرب يعرف بفقه اللغة ولهم في ذلك أثار كثيرة، تعد أصولا لعلم اللغة الحديث الذي تناول اللغة بالدراسة من مستويات أربعة : الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، تم من خلالها الكشف عن خصوصيات البنية التركيبية للغة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. وباعتبار اللغة نظاما من العلامات فقد ركز الباحثون على العلامات اللغوية منها، وما تربطها من علاقات.

وموضوعنا نحن دراسة نتاج شعري لشاعر معاصر في ظل هذه المستويات للكشف عن خصوصيات بنية لغة القصيدة الثورية " عند مفدي زكرياء.

ومن الجوانب التي أثارها الدارسون في شعر مفدي زكرياء نجد :

- الإشارة إلى الجانب الثوري.
- والإشارة إلى الوحدة المغاربية .
- الإشارة إلى الجوانب التاريخية ومختلف القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية والوطنية.

ومما كان من الجانب الفني فانه فيه إشارة إلى بعض خصوصيات شعر مفدي زكرياء، كدراسة البنية العروضية، وظاهرة التناص، وبعض خصوصيات اللغة في شعره الثوري أو شعر السجون.

ولأننا لاحظنا قلتها وإغفالها بعض الجوانب أو تركيزها على بعض دون أخر واجهتنا إشكالات تتمثل في:

- ما هي خصوصية البنية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، في قصيدة "وقال الله"؟.

- وما علاقة كل مستوى بالمستويات الأخرى ؟.
- ما هي العلاقات التي تشكل الترابط الشكلي والنصي في القصيدة ؟.

وللإجابة عن الإشكالات المطروحة سابقا جاء بحثنا بعنوان : **قصيدة " وقال الله " لمفدي زكرياء دراسة في مستويات اللغة.**

ومن آفاق هذا البحث وفرضياته:

- بيان أهمية كل مستوى في الدراسة اللسانية للغة عامة وفي القصيدة المدروسة خاصة.
- إدراك أهمية الصوت والسمع في التحليل اللساني للغة
- بيان العلاقات بين هذه المستويات وجعلها للغة وحدة متماسكة
- إدراك أهمية هذه الدراسة في قصيدة :"وقال الله".
- الوقوف على الخصائص الفنية للشعر الجزائري عامة، وشعر "مفدي زكرياء" بصفة خاصة.
- إبراز شعرية القصيدة الثورية عند "مفدي زكرياء".

وأما الهدف الرئيس من هذا البحث هو الكشف عن خصوصيات المستويات الأربعة (الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي) في قصيدة "وقال الله" لمفدي زكرياء، والكشف عن العلاقات التي تربطها ببعضها مبرزين أهميتها في الدرس اللغوي.

وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع تكمن في:

- قلة الدراسات اللغوية للنتاج الشعري الجزائري بصفة عامة، وشعر مفدي زكرياء بصفة خاصة
- التعريف بجهود الأدباء إبان الثورة الجزائرية.
- الكشف عن دور الأديب في المشاركة بأعماله في الثورة التحريرية
- إبراز هذه الجهود في المجتمع الجزائري.
- إثراء الدراسات في شعر "مفدي زكرياء" خاصة اللغوية منها.

واتبعنا **المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي** في بحثنا لملاءمته هذه الدراسة بالوصف والتحليل من أجل التوصل إلى إجابات شافية للإشكالات المطروحة سابقا.

حيث صغنا بحثنا في ثلاثة محاور رئيسة هي: مقدمة وفصلان وخاتمة، وأشرنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وأهميته، أما الفصل الأول فكان نظريا تضمن دراسة لمستويات اللغة الأربعة (الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي) مع تبيان أهميتها. وجاء الفصل الثاني تطبيقيا تناولنا فيه الدراسة التحليلية لمستويات اللغة في قصيدة "وقال الله " مع إبراز دور كل مستوى وأهميته في القصيدة أما الخاتمة ففيها تثبيت لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

وبعد الخاتمة قائمة المصادر والمراجع المرتبة ترتيبا ألف بائيا، وأخيرا فهرس الموضوعات.

وبناء على ما سبق تكون خطة البحث كالآتي:

مقدمة.

الفصل الأول : دراسة نظرية لمستويات اللغة.

أ-المستوى الصوتي.

ب-المستوى الصرفي.

ج- المستوى النحوي.

د - المستوى الدلالي.

الفصل الثاني :دراسة تحليلية لمستويات القصيدة.

أ - التحليل الصوتي للقصيدة.

ب -التحليل الصرفي للقصيدة.

ج- التحليل النحوي للقصيدة.

د- التحليل الدلالي للقصيدة.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرست الموضوعات.

ومن الصعوبات التي عرقلت مسيرة البحث : قلة المصادر والمراجع، مما دفعنا للاعتماد على الكتب الالكترونية وصعوبة التعامل معها فأحيانا لا تتوفر على كل معلومات النشر، صعوبة تطبيق المنهج الوصفي التحليلي والكشف عن كل الظواهر اللغوية في القصيدة وإخضاعها له وذلك لضيق الوقت.

ورغم هذه الصعوبات إلا أننا استطعنا وبعون الله ومساعدة الأستاذ المشرف أن نتم هذا البحث والحمد لله.

ولذلك نجدد شكرنا للأستاذ المشرف، ونقدر له دعمه ومساعدته لنا مع حسن توجيهه في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالبحث.

وفي الختام نسأل الله–عز وجل– التوفيق .

الفصـــــــــل الأول

دراسة نظرية في مستويات اللغة

1- المستوى الصوتي .

2- المستوى الصرفي .

3- المستوى النحوي .

4- المستوى الدلالي .

1. المستوى الصوتي:

يعد الصوت ظاهرة طبيعية شغلت العديد من الأبحاث العلمية وحتى الأبحاث اللغوية منها. التي ألمّت بجوانب هذه الظاهرة، محاولة أن تفهم طبيعتها ودورها في اللغة بغية الوصول إلى حقائق وأهداف مسطرة.

أ. تعريف الصوت لغة:

ورد في لسان العرب الصوت: «الجرس، (...) والجمع أصواتٌ...صات يصوت ويُصات صوتا، وأصات، وصوت به: كله نادى»[1]. ويستشهد "ابن منظور" بقوله عز وجل: ﴿**واستفززْ من استطعت منهم بصوتك**﴾[*]. وكذلك بالحديث الشريف يقول "ابن منظور" : «وفي الحديث:" كان العباس رجلا صيِّتا" أي شديد الصوت عاليه.

وقيل في تفسير الآية: أي بأصوات الغناء والمزامير، ولهذا كانت الموسيقى صوتا »[2] ومعناه أن الصوت كل أثر تلتقطه أذن السامع ومنه كان الصوت الإنساني كذلك.

ب. الصوت اصطلاحا:

الصوت أثر مسموع ندرك هذا الأثر قبل أن ندرك كُنْهَهُ يستلزم وجود جسم يهتز [3] و«الصوت الإنساني كذلك؛ ينشأ من ذبذبات مصدرها الحنجرة »[4].وهذه الاهتزازات «تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن »[5]،وميزة الصوت الإنساني كونه معقدا في تركيبه وصفاته.

---

(1) : جمال الدين بن منظور: لسان العرب،تع خالد رشيد القاضي، ج7، ط1، بيروت، لبنان،2006، ص401.

(*): سورة الإسراء: الآية رقم (64).

(2) :جمال الدين بن منظور : لسان العرب ، ج 7 ، ص401.

(3) : إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، د ط ، مكتبة نهضة مصر، مطبعة نهضة مصر، ص7.

(4): المرجع نفسه: ص7.

(5): المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

1) المستوى الصوتي (الفونولوجي):

هو علم «يدرس أصوات اللغة...ويحلل ويصنف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي، وإنما بالإشارة فقط إلى كيفية إنتاجها، وانتقالها، واستقبالها»[1].

ويتبين أن هذا المستوى لا يدرس الأصوات في إطارها التاريخي، ولا يتتبع التطور والتغير الحاصل فيها. إذ يعرفه "سوسير" بقوله : «أما فونولوجي فيقع خارج الزمن لأن عملية النطق لا تتغير أبدا»[2]، ويضيف قائلا: «النظام الصوتي علم مساعد يختص بالكلام فقط»[3].

نفهم من التعريفين أن الأصوات الكلامية هي موضوع الدراسة في النظام الصوتي «وأن الوحدة الأساسية أو المادة الخام لعلم الأصوات العام هي الصوت المفرد» [4].

ويشترط في الصوت المدروس أن يكون مفردا لا مركبا، وكذلك يمكن تسجيله بالآلات الحاسبة في المعمل (المخابر)[5].

ويمكن دراسة الوسيلة الصوتية «من وجهات نظر ثلاث على الأقل(النطق والتجريب، والسمع)»[6] وكلها فروع من علم الأصوات العام.

أ.علم الأصوات النطقي:

ويعرف بأنه «علم يبحث في أصوات الكلام ويصنفها من جهة طريقة إنتاج أعضاء النطق لها»[7]، إذن فمنطلق الدراسة هي أعضاء النطق. ولقد «اهتم اللسانيون كثيرا بوصف أعضاء النطق، وجعلوا ذلك استهلالا لكل بحث في الأصوات، فلا نجد كتابا

---

(1): ماريو باي: أسس علم اللغة، تر أحمد مختار عمر، ط8، القاهرة، 1998م، ص43.

(2): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز، ط 3، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م، ص51.

(3): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4): ماريو باي: أسس علم اللغة، ص47.

(5): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(6): جون ليونز: اللغة وعلم اللغة، تر مصطفى التوني، ج1، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م، ص89.

(7): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يبحث في الأصوات إلا ويبدأ بوصف جهاز النطق والأعضاء التي يتألف منها، ووظيفة كل عضو ودوره في نطق بعض الأصوات»[1].

فدراسة الجهاز النطقي تعين على معرفة مصدر الصوت وكيفية إنتاجه مما يسهل وصف العملية الكلامية. وعلينا الإشارة أولا إلى أن أول من قام بهذا العمل هو "ابن سينا " في رسالته الموسومة "رسالة في أسباب حدوث الحروف"، فيها نجد أول وصف لجهاز النطق عند الإنسان هذا البحث قائم على المعرفة بالتشريح، والخبرة بعلوم الطبيعة عامة وعلم الأصوات خاصة[2]. وهذه إشارة إلى أن العرب كانوا سباقين لهذا العلم.

وينتج الكلام عن طريق اندفاع الهواء عبر أعضاء النطق، من الرئتين إلى الشفتين مرورا بالحنجرة والأحبال الصوتية ولسان المزمار وباقي الأعضاء المكونة للجهاز النطقي. فعند اصطدام الهواء بها يحدث رنينا يشكل بدوره الاهتزازات، أو ما تعرف بالذبذبات الصوتية[3].

وهذا ما شرحه "سوسير" في وصفه للجهاز النطقي ووظائفه[4].

ومنه نجد أن جهاز التصويت عند الإنسان يتكون من مجموعة أعضاء تستقر في صدره ورقبته وكذلك في رأسه، وهي متسلسلة ومترابطة مما يسمح لها بتأدية وظيفتها بشكل صحيح.

وفي التراث العربي يعد "الخليل بن أحمد" أول من استخدم لفظ حيز، ومدرج ومخرج في بحثه للأصوات ومخارجها حيث قال: «في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج وأربعة أحرف جوف، وهي الواو

(1): إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة،ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان،2010، ص147.

(2): أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسان الغيان ويحيى مير علم، ط 1، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982م.

(3): إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص147.

(4): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص 59،60.

والياء والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة في أقصى الفم»[1].

وقد سار على نهجه في ترتيب مخارج الحروف من جاء بعده وإن كان هناك اختلاف فهو طفيف يعود إلى التدقيق أكثر. ومنهم تلميذه "سبويه" في الكتاب [2] ومخارج الحروف كما عدها القدماء والمحدثون:

– الحنجرة، وتجويف الفم:(الشفتان، اللسان، الحنك، الأسنان)، واللهاة وتجويف الأنف[3].

ويعد اللسان «من أهم أعضاء النطق وأكثرها مرونة، وهو العضو العضلي الذي يتكون من سبع عشرة عضلة تسمح له بالتحرك في كل اتجاه لتغيير حجم وشكل التجويف الفموي والحلقي»[4]، فنحن «نعتمد في تحديد مخارج الحروف على أساس انطلاق الهواء من الرئتين إلى خارج الفم، مرورا بأعضاء النطق الثابتة التي تسمى المخارج وهي: الحنجرة والحلق والحنك الصلب واللثة والأسنان العليا »[5]. تتحكم أعضاء النطق في شكل الصوت من جراء اصطدام الهواء بها ونتيجة لذلك يكون الحرف قويا أو مهموسا أو شديدا أو غير ذلك من الصفات التي تعتبر خصائص ومميزات للأصوات اللغوية. وقد قسمها العلماء إلى قسمين: صفات لها ضد، وصفات ليس لها ضد.

(1): أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد: العين، تح مهدي مخزومي، ج1،ط1، إبراهيم السامرائي، ص57.

(2): سيبويه: الكتاب، تح عبد السلام هارون، ج4،ط1، دار الجيل ، بيروت، دت . ص434،435،436.

(3): أحمد زرقة: أسرار الحروف ، ط 1، دار الحصاد، دمشق، 1993م، ص84.

(4): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

صفـــــات الحـــــــــــــــروف

صفات لها مقابل	صفات لا مقابل لها
(الجهر) ـــــــــ(الهمس)	(الصفير)
(الشدة) ـــــــــ(الرخاوة)	(القلقلة)
(الاستعلاء)ـــــــ(الاستقبال)	(اللين)
(الإطباق)ـــــــ(الانفتاح)	(الانحراف)
(الإصمات)ـــــــ(الإذلاق)	(التكرار)
	(التفشي)
	(الاستطالة)

ويعد الخليل أول من تذوق الحروف وفق مخرجها، عرف أنها تختلف في صفاتها وأنها ليست من طبيعة واحدة، ولاحظ أن لهذه الحروف صفات تميزها، وعلى هذا فقد استعمل الخليل طائفة من المصطلحات وصف بها هذه الحروف منها :الجهر، والهمس والاستعلاء، والاستفال، واللين، والخفاء، والمهتوت والمضغوط...

تعد هذه الصفات خصائص تميز الأصوات اللغوية، وتكسبها سمة معينة تؤدي من خلالها دلالة في التركيب.

ولكن لا يمكننا وصف الأصوات بالاعتماد على عملية النطق فقط بل لابد أن ننتبه إلى الأثر السمعي في إدراك الصوت وفهمه إذ يقول "سوسير" في ذلك: «لا يمكن القيام بوصف الأصوات إلا على أساس عمل النطق. فمن الصعب أن نقوم بتحليل لوحدات الصوت في سلسلتها، بل ينبغي علينا أن نعود إلى الحركات التي تنطوي عليها العملية الصوتية»[1].

(1): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص57.

فدراسة الصوت وخصائصه تعتمد مراقبة العملية النطقية وفي مقابل ذلك العملية السمعية، وهذا هو منهج "سوسير" في دراسة اللغة، إذ يقوم على التقابل في العناصر. ويقول في موضع آخر: « ففي هذه العملية يرتبط كل صوت بفعل معين: فترتبط "ب" (الدقة السمعية) بـــ "ب" (الدقة المنطوقة)» [1] .

ونستنتج أن العلاقة بين الفعل النطقي والفعل السمعي هي علاقة تكاملية تنتج لنا الفونيم الذي عرفه "سوسير" بأنه :«وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية»[2] .

فالصوت إذن يدرس من ناحية النطق، ومن ناحية السمع كذلك والعلم الذي يهتم بهذه الأخيرة يسمى علم الأصوات السمعي (الأكوستيكي). [3]

ب) تعريف علم الأصوات السمعي:

ويعرف الدارسون هذا الفرع بأنه «علم يبحث في الأصوات ويعمل على تصنيفها من جهة الطريقة التي تستقبل بها أصوات الكلام وتميز من قبل أذن المستمع ومخه »[4]. ومن التعريف نجد أن أهمية السمع في تمييز الأصوات وإدراكها لا تقل عن أهمية عملية النطق والشكل الآتي يبين حركة العملية الكلامية من أولها إلى آخرها[5] :

المتكـــــلم الســـــــــامع

العقل ـــــــ أعضاء النطق ـ ـ ـ ـ ـ ـ الأذن ـــــــــــ العقل

أعصاب الهواء أعصاب

(معابر عصبية) (معابر عصبية)

(1): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ص58.

(2): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3): أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997م،ص20

(4): جون ليونز: اللغة وعلم اللغة، ص90.

(5): أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ،ص45.

أ) الجهاز السمعي:

«الأذن هي أداة السمع، أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية ويحولها إلى حركة تدب عبر الأعصاب، وتنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي»[1]

إذا فالأذن هي العضو المسؤول عن استقبالا لأصوات وتمييزها، «والوظيفة البيولوجية والأساسية للأذن تحقيق التوازن في مسيرة الإنسان والوظيفة البيولوجية الثانوية لها السمع واستيعاب الأصوات المختلفة وحملها إلى المخ»[2].

وتنقسم الأذن إجمالا إلى ثلاثة أجزاء هي:

ا- **الأذن الخارجية:** عبارة عن غضروف.

ب-«**الأذن الوسطى:**(الطبلة) وتتكون من غشاء الطبلة، والمطرقة، والسندان والركاب.

ج-**الأذن الداخلية:** تتكون من القنوات الهلالية، والقوقعة، والعصب السمعي»[3].

ب) أهمية السمع:

للسمع أهمية كبيرة في حياة الإنسان، ولندرك فضل ذلك «ما علينا إلا أن نقارن بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره من رقي عقلي وبين أصم. فالنبوغ كثير الاحتمال بين العُمي في حين أنه نادر بين الصم وإن كانوا مبصرين»[4]، إذن فالسمع له دور كبير في الخلق والإبداع والرقي في درجات العلم، أي أنه مساعد فعال للفكر الإنساني وما ينتج

(1): أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص46.

(2): جون ليونز: اللغة وعلم اللغة، ص90.

(3): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4): إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص5.

عنه من إبداع وأصبح السمع من أهم وسائل التعليم والتثقيف، خاصة بعد اكتشاف الراديو. وهذا ما دفع الإنسان للتقدم قي الاختراعات التي يتمتع بها السمع الإنساني[1].

وهذا لأن وسائل الإعلام تعلم النطق الصحيح وتبين مواضع استعمال الصيغ المناسبة لها أي أنها صورة واضحة للاستعمال اللغوي الصحيح فالإنسان لما يستمع إليها يقوم بتخزين هذه الآلية في ذاكرته على أن يسترجعها في مواقف تستدعي توظيفها.

وكما يقال :«من يحسن الاستماع يحسن الفهم » وهذه أهمية أخرى تُضاف إلى مزايا السمع.

ج. علم الأصوات التجريبي:

يبحث هذا العلم في أصوات الكلام «ويصنفها من جهة الخصائص الفيزيائية للموجات الصوتية التي يحدثها نشاط أعضاء النطق، وتنتقل عبر الهواء من المتكلم إلى المستمع»[2].

ويتضح أن جانب الدراسة فيه يرتكز على الخصائص الفيزيائية للصوت لذلك يصطلح عليه علم الأصوات الفيزيائي.

وأهم الأفكار التي يعالجها علم الأصوات التجريبي ما يلي:

أ.مصدر الصوت: وهو «أي شيء يسبب اضطرابا أو تنوعا ملائما في ضغط الهواء (...) وهو في أصوات اللغة أعضاء النطق»[3].

فالصوت ينشأ باهتزاز الأحبال الصوتية في الحنجرة، واصطدامه بباقي الأعضاء.

ب.انتقال الصوت: إن الهواء «لشدة طاقته وسرعة حركته يتخلل الأجسام ويصل إليها فيحرك بعضها إلى بعض، فإذا صدم جسم جسما انسل الهواء من بينهما وتدافع إلى جميع الجهات، مثال ذلك إذا رميت في الماء حجرا فيحدث في ذلك الماء دوائر من

(1): إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص15.

(2): جون ليونز: اللغة وعلم اللغة، ص91.

(3): أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص21.

موضع الحجر، فلا تزال تتسع فوق سطح الماء وتتموج في كل الجهات وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى»[1]. وهذا ما يتفق تماما مع الدراسة الصوتية الحديثة وتعرف هذه التموّجات بالذبذبة الصوتية، وسعة الموجة ومداها والتردد.

ج.حركة مصدر الصوت: وحركات الصوت عبارة عن ذبذبات، «قد تكون بطيئة فيمكن رؤيتها بالعين، وقد تكون سريعة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة »[2]، وكما تختلف الذبذبات الصوتية في سرعتها تختلف كذلك في شكل الحركة التي تتخذها، فيمكن أن تكون (دورية أو منتظمة، غير دورية، بسيطة، مركبة).

والفروع الثلاثة (النطقي، السمعي، التجريبي) مكملة لبعضها، وكل فرع يمد الآخر بمعلومات يستند إليها في بحثه. وهكذا تكون الدراسة ملمة بجوانب الصوت وتصب اهتماماتها في مجرى واحد هو معرفة دور الأصوات في اللغة.

«مكّن التمثيل البياني للكلام بواسطة إجراءات مختلفة من الوصول إلى معرفة أكثر دقة بإنتاج الأصوات. ثم تعويض التقدير النوعي المحض للأذن»[3].

ولقد حققت الدراسة الصوتية أهدافا بالغة الأهمية مثل:عمليات تخليف الكلام (اللغة) «من خلال تسجيله ورصد ذبذباته وإعادة إنتاجه »[4]. والترجمة الآلية وتحويل الصوت المنطوق إلى لغة مكتوبة. وأهم ما في ذلك علاج الصم والبكم من خلال تشريح أعضاء النطق والسمع وتتبع وظائفها وبالتالي معرفة أين يكمن الخلل ومنه معالجته.

تحليل شخصية الإنسان أو الحالة النفسية له، وذلك من خلال تصنيف الأصوات والتراكيب الأكثر ورودا في كلامه والأقل ورودا منها. فاللغة آلية تستعمل لفهم خبايا النفس البشرية، وتحليل حالاتها الشعورية.

---

(1): أبو السعود أحمد: البحث اللغوي عند إخوان الصفا،ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1991م، ص89.

(2): أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص21.

(3): جون بيرو: اللسانيات، تر الحواس مسعودي ، ط15، دار الأفاق،2001، ص26.

(4): سليمان حسن العافي: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر ياسر الملاح، ط1، النادي الأدبي الثقافي، جدة المملكة العربية، 1973م، ص 28.

د.علم الأصوات الوظيفي:

عرفت حلقة براغ باسم "علم اللغة الوظيفي"، ذلك لأنها اختصت به، «فالدال عند باحثي حلقة براغ له وظيفة أي أن له مهمة »[1]، باعتبار اللغة تستخدم وسيلة للتفاهم بين البشر فكما قال "ابن جني" في تعريفه للغة: « أما حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2].

ويقصد بالأغراض المعاني أو الدلالات (أي وظائف تؤديها هذه الأصوات) التي يراد نقلها إلى السامع.

ومنه تكون «الوظيفة بمفهوم لغوي علم بأنها ما تستخدم له وحدة ما»[3].

والمقصود بالوحدة هو إما أن تكون (فونيما، أومرفيما، أو كلمة، أو نسقا) فكلها وحدات لغوية.

وهذا التعريف للوظيفة يتوافق مع ما عبر عنه "سوسير" بمفهوم القيمة اللغوية ، وهذه الأخيرة مرتبطة بمفهوم النظام الداخلي للغة الذي شبهه "سوسير" بلعبة الشطرنج[4].

إذن فعلم الأصوات الوظيفي هو العلم الذي يهتم بوظائف أصوات اللغة وهو «مكمل بالضرورة للتحليل الفزيائي، والفسيولوجي للأصوات والنطوق عامة ...»[5].

فاللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل، فعند إنتاج خطاب سيحمل في عناصره وظائف اللغة التي تؤدى عن طريق الأصوات.

---

(1): بريجيته بارتشت : مناهج علم اللغة ،ص 41.

(2): ابن جني :الخصائص ، ج1 ، ص 33.

(3): بارشيت : مناهج علم اللغة ، ص 260.

(4): فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ص 41.

(5): محمود السعران : علم اللغة ، ص 198،199 .

« فكل لغة تستعمل وحدات صغرى هي الأصوات التي تملك خصائص فزيائية بعضها ذو طابع فزيائي، أو تمييزي أي أن ورودها يغير من طبيعة الخطاب»[1].

ولتتم عملية التواصل لابد من ترابط هذه الأصوات لتثبت وظيفتها في الكلام ومنه تأدية المعنى المراد.

إذن «فالصوت والمعنى مرتبطان ارتباطا لا انفصال له، فلا يجب لأن يبحث الشكل فقط بل وظيفته أيضا»[2].

ويمكن أن يبحث الصوت وفق وجهات نظر ثلاث : «من جهة نظر المتكلم (الجانب النطقي)، ومن وجهة نظر السامع (الجانب السمعي)، ومن جهة وظيفته »[3]. وكلها فروع مكملة لبعضها.

«ويعد كلا الجانبين الأولين من مجال مهام علم الأصوات، وفي إطار الجانب الثالث تعالج مسألة فيما يستخدم الصوت، أي السؤال عن وظيفته في النظام اللغوي»[4].

وتكمن وظيفة الصوت في : «أولا في بناء مركبات صوتية أكبر، وثانيا في تفريق تلك المركبات الصوتية بعضها عن بعض، وذلك بالنظر إلى معناها»[5].

وتحديد المميزات الصوتية الفارقة في لغة من اللغات، ووضع النظام "الفونيمي" للغة مع تحديد نظام خصائصها يعتبر تحليل وظيفي يعرف عند علماء اللغة وعلماء الأصوات "بالفونولوجيا"[6].

---

(1): مصطفى حركات :اللسانيات العامة وقضايا اللغة ، ص 12.

(2): بارشيت : مناهج علم اللغة ، ص 130.

(3): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(6): محمود السعران : علم اللغة ، ص199.

ومن اهتمامات هذا العلم «التقابل بين الأصوات الانفجارية المجهورة والمهموسة فيتبين منها أن عددا من أصوات معينة مجتمعة تقتضي تفريقا دلاليا»[1].

ومثال ذلك قولنا :

تاب قلب محمد ، طاب قلب محمد.

سال خيره ، زال خيره.

«فالتفخيم ينقل التاء إلى الطاء فيتغير معنى الجملة، والجهر ينقل السين إلى الزاي فيتغير أيضا المعنى، وهذا يجعلنا نقول بأن التفخيم وظيفي أو تمييزي في (الطاء)، والجهر وظيفي في (الزاي)»[2].

وأمثلة ذلك في اللغة كثير.

(1): بارشيت : مناهج علم اللغة ، ص 131.

(2): مصطفى حركات : اللسانيات العامة وقضايا العربية ، ص13/12.

2. المستوى الصرفي:

اهتم القدماء من علماء اللغة بدرس الصرف، وحاولوا فهمه فهما صحيحا، فجعله بعضهم مع النحو علما واحدا، وذهب بعضهم الآخر إلى ضرورة دراسته قبل النحو والسبب في ذلك كما يقول "ابن جني" في وجوب تقديم الدرس الصرفي: «فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر ورأيت بكرا، ومررت ببكر فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب، لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف (الذي هو الاشتقاق) لأن معرفة ذات الشيء الثابتة يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة»[1].

وعلم التصريف الذي ذكره "ابن جني" في باب الاشتقاق نوع من أنواع الاشتقاق بل هو أهمها وأكثرها ورودا. إذ لمّا كان الصرف هو الأصل والنحو هو الفرع وجب تقديمه عليه لأن الفرع يتبع الأصل، واستدرك "ابن جني" قوله بتعليل تقديم النحو على الصرف عند بعض العلماء بقوله: «إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا، صعبا بدئ قبله بمعرفة النحو ثم جيء به ليكون الارتياض في النحو موطأ للدخول فيه ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصريف الحال»[2]، ونحن نعلم أن الأحسن –هذا إن لم نقل الأصح– أن نبدأ من السهل إلى الصعب، وأن يتدرج العقل من البسيط إلى المعقد كذلك الحال بين النحو والصرف، فمن رأي "ابن جني" الصرف معقد وصعب لذلك قدم العلماء دراسة النحو عليه ليكون تمهيدا يبسط الدخول في درس الصرف.

فإذا نظرنا إلى «الكتب القديمة التي أفردها أصحابها للصرف –وجدناها– امتلأت بكثير من الفروض والتمرينات التي يبلغ بعضها درجة الحيل والألغاز، مما يجعلها عسيرة

(1): ابن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تح إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ج1، دط ، القاهرة 1954م، ص4.

(2): المصدر نفسه: ج1، ص5.

الفهم من ناحية ومشكوكا في جدواها من ناحية أخرى »[1]، ويعني هذا أن الدرس الصرفي لم يجد طريقة تيسر الإفادة منه للمتعلمين.

أ) الصرف لغة:

الصرف في اللغة كما جاء في لسان العرب: «ردّ الشيء عن وجهه صرفهُ يصرْفُه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنْه»[2].

«وصرّف الشيء: أعمله في غير وجهه كأنه يصرفه عن وجهه إلى وجه »[3]، ومنه كان الصرف تغييرا في بناء الكلمة من حال إلى حال وهذا ما ورد في المعجم المفصّل: «الصرف في اللغة التغيير»[4].

ب) الصرف اصطلاحا:

ويعرف النحو كذلك بمستوى دراسة الصيغ اللغوية لأنه يهتم بدراستها، « وبخاصة تلك التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا»[5] ومن هذه التغيرات التي يتناولها علم الصرف إضافة إلى علامات الجمع والتثنية أو التأنيث مثلا في العربية وكذلك زيادة اللواحق والسوابق في اللغة الأجنبية كالفرنسية عند إضافة "s" للكلمة لتدل على الجمع « ويمكننا القول إن علم الصرف يبحث في الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات»[6].

أي أن الدرس الصرفي يهتم ببنية الكلمة المفردة، وهذا هو فهم القدامى للصرف إلا أن المحدثين زادوا على بنية الكلمة المفردة علاقتها بكلمة تتصل بها أو بأحد أجزائها أي علاقتها بمعنى الجملة. وبعبارة بعضهم: «تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف»[7].

---

(1): عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص5.

(2): جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص301.

(3): المصدر نفسه ج7، الصفحة نفسها.

(4): ناجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص287.

(5): ماريو باي: أسس اللغة ، ص43.

(6): نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص222.

(7): كمال بشر: علم اللغة،دار الغريب،القاهرة،2000، ص43.

ولما كان الصرف «علما يبحث فيما يقع في الكلمات من تغيير هدفه بناء كلمات جديدة»[1]، وجب لمعرفة هذا التغيير «تصنيف الجذور أولا في صيغ،(...) وبواسطة التحليل الصرفي نستطيع تمييز الاسم من الفعل، والفعل من الحرف والصفة من الموصوف»[2].

وبذلك يكون الهدف من علم الصرف لا يتوقف فقط على التمييز بين صيغة وأخرى وتتبع التغير الحاصل عليها، وإنما يتعدى إلى تصنيف الكلمات في صيغ صرفية يطرأ عليها هذا التغير، فتدل على صيغة أخرى يقبلها ويفهمها أفراد بيئتها، ومنه يطرد استعمالها، لأن الصرف «يهتم بوظائف الأبنية كذلك»[3].

وبما إن علم الصرف يبحث في أبنية الكلمات القابلة للتغيير من حال إلى حال فإن مادته تكون بالضرورة الأسماء المتمكنة والأفعال كذلك، وأما الأسماء المبنية والحروف لا يعتريها التغير في أبنيتها ومن ثمة لا تكون موضوعا للدرس الصرفي، وفي ذلك يقول عبد الحميد السيد: «ومادة علم الصرف هي الأسماء المتمكنة، ويعني بها الأسماء المعربة غير المبنية أصالة، لأن الأسماء المبنية لا يأتي فيها التغيير والتحويل وكذلك الأفعال المتصرفة وأما الحروف فلا يعنى بها الصرف»[4].

ا)الاســـــــم:

تعريفه: الاسم في العربية ما دل بذاته على شيء « نحو رجل وفرس وهو ما صلح أن يكون فاعلا، والاسم ما وصف »[5]. و منه فالاسم «ما دل بذاته على شيء محسوس، نحو "رجل"، "عصفور"، أو غير محسوس يعرف بالعقل، نحو شجاعة شرف وهو في الحالتين غير مقترن بزمن »[6]. فالاسم يستعمل للدلالة على مسميات مطلقة لا

(1): ماريو باي: أسس علم اللغة، ص43.

(2): إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص171.

(3): عبد القادر عبد الجليل: علم الصرف الصوتي، ص41.

(4): عبد الحميد السيد: المغني في علم الصرف، ط1،دار الصفاء، عمان، 2010م، ص16.

(5): أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص48.

(6): إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة، ج1،ط1، دار العلم ،بيروت ،1987،ص102.

يقيد بزمن أي أنه لا يدل على حدث في زمن معين وهو بدوره ينقسم إلى أقسام حسب حروفه (أصلية ومزيدة) وحسب عددها، ويمكن أن نمثل بالمخطط الآتي.

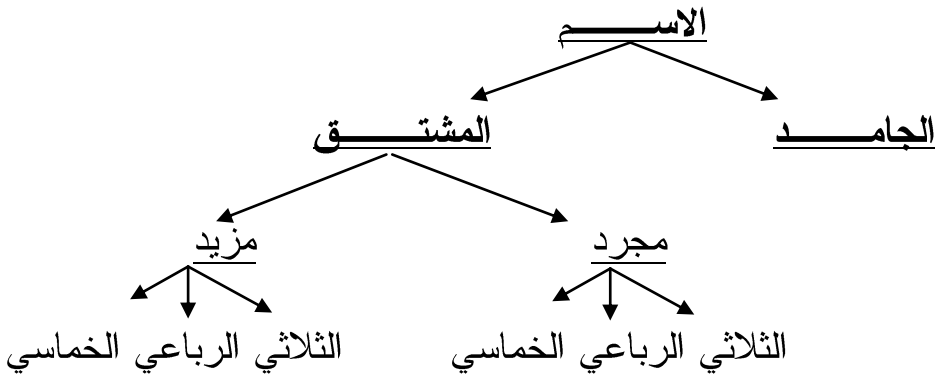

أ. **المجرد:** وهو ما كانت أحرفه أصلية.

ب. **المزيد:** وهو ما اشتمل على أحرف الزيادة.

ج. **الثلاثي:** ما تكوّن من ثلاثة أحرف.

د. **الرباعي:** ما تكون من أربعة أحرف.

ه. **الخماسي:** ما تكوّن من خمسة أحرف.

ومن الأسماء نجد المصادر والمشتقات:

أ. المصادر: ويعد المصدر من أهم وأكبر أصول الاشتقاق في اللغة العربية وينقسم إلى أربعة أقسام كل حسب اشتقاقه.

مصدر ميمي[1]، المصدر الصناعي[2]، مصدر المرة[3]، مصدر الهيئة [4]، وهذه الأقسام تصاغ حسب الحاجة التي يتطلبها السياق الدلالي والمعنى المراد التعبير عنها.

ب .المشتقات : يعد الاشتقاق من أكثر الآليات المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية، لأنها لغة اشتقاقية بامتياز، ويتم اشتقاق الألفاظ من موادها الأصلية وتصريفها في

(1): ينظر:حسين حسن سليمان قنطاوي ومصطفى خليل: في علم الصرف، ط1، دار جرير، عمان، 2011م، ص24.

(2): ينظر: عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص73.

(3): ينظر: صالح سليم الفخري: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات،ط1، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م، ص183.

(4): المرجع نفسه، ص184.

أشكالها المختلفة. واللغة العربية من أبرز اللغات من جهة الاحتفاظ بالصلة بين الأصول الاشتقاقية وبذلك يعرف الاشتقاق بأنه: «وسيلة تعين على تفسير الأبنية لضبط مسالكها وأنحائها ومعرفة أسرارها ومناهج صياغتها لتنمية ألفاظ العربية في الدلالة على المعاني المستحدثة»[1]، فيكون الاشتقاق من هذا المنظور بناء كلمة بناء لم تبنه العرب على وزنه ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم من الحركات والسكنات والزيادة والحذف، والبدل، والإدغام،...ونحو ذلك[2]

وبهذا العمل الخلاق يتم تزويد اللغة بترسانة من المصطلحات التي من شأنها إثراء العربية وتوسيع نطاق استعمالها وتطورها.

وتصريف كلمة يعني الحفاظ على حروفها الأصلية، وتعمل في بنائها بزيادة أحرف أو إبدالها...، وهذا حسب الدلالة التي يستدعيها السياق أو الكلام. وذلك نحو: «ضرب: فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت: يضرب، هذا حسب الزمن المراد التعبير عنه. وأما إذا أردت التعبير عن من قام بالفعل فتقول: ضاربٌ أو من وقع عليه الفعل: مضروب وإذا كان الفعل مجهولا فاعله فتقول: ضُرب فإن كان المراد من الكلمة طلب الفعل فتقول: استضرب»[3]...والاشتقاق في ذلك كثير.

ويتبين من خلال ما ذكرناه أن معنى التصريف: «هو ما أريناك من التلعُّب بالحروف الأصول، لما يراد فيها من المعاني المفادة منها ، وغير ذلك »[4]. والتغيير إما أن يكون بحرف أو بحركة، ومنه نعلم أن المستوى الصرفي مرتبط بالمستوى الصوتي والدليل على ذلك أن إضافة أصوات أو إبدال حركات يضيف معنى جديدا إلى البنية الصرفية للكلمة. كذلك تغيير الحركات والسكنات التي يستوجبها السياق دلالة على اتصال الصرف بالمستوى النحوي أيضا.

---

(1): عبد الحميد السيد: المغني في علم الصرف، ص28.

(2): أبو الفتح عثمان بن جني: المنصف في شرح التصريف، تح إبراهيم مصطفى، ج 3، ط1، إدارة إحياء التراث القديم، الإسكندرية 1960م، ص276.

(3): المصدر نفسه: ج3،ص277.

(4):المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يعد الاشتقاق السبيل إلى معرفة الأصلي من الزائد من الحروف، ويساعد على معرفة أصول الألفاظ التي يطرأ عليها التغيير، وبالتالي نميز به الدخيل من العربي. لهذا يعتبر الاشتقاق من وسائل نمو اللغة.

ب) الفعل:

إذا كان الاسم ما دل على حدث مجرد من زمن فإن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمن وهذا تعريف "الكسائي" في قوله: «الفعل مل دل على زمان»[1].

وعرفه "سيبويه" بقوله:«وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع »[2]، لقد حدد "سيبويه" في هذا التعريف الأفعال التي اشتقت من مصادرها أما الأفعال التي لم تؤخذ من مصادر نحو: ليس وعسى ونِعْم...، فقد تركها لأنه بهذا يكون قد حدد أكثر الفعل وترك أقله.

وتعد الأفعال من العوامل التي تعمل في الأسماء وهي أقوى في ذلك. ويعرف المبرد الأفعال بقوله: «اعلم أن الأفعال أدوات للأسماء تعمل فيها»[3].

وتقسم الأفعال حسب أزمنتها الدالة عليها إلى ثلاثة أقسام: ماضي، ومضارع وأمر. ولكل قسم أوزانه ودلالاته.

إن الحدود بين علم الصرف وعلم الاشتقاق تكاد تكون غامضة لا تدرك بسهولة ويرجع ذلك إلى تقارب المفهومين: إذ التصريف هو الإتيان بالصيغ المختلفة المشتقة من أصل واحد، فهو إذن إحداث الاشتقاق، إذ يقول "الخليل" في هذا الصدد: «التصريف: اشتقاق بعض من بعض»[4]، فتسميه تصاريف الكلمة بالمشتقات (الاشتقاق الأصغر) ضرب من علم الاشتقاق.

---

(1): ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص50.

(2): سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت،ص12.

(3): المبرد: المقتضب، ج4، ص80.

(4): الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج7، ص109.

والاشتقاق كما يعرفه "ابن جني": «هو أن تجيء إلى الضرب الذي هو مصدر فتشتق منه الماضي فتقول: ضرب، ثم تشتق منه المضارع فتقول: يضربُ، ثم تقول في اسم الفاعل ضارب»[1].

فالتعريفان متداخلان يصعب التفريق بينهما، لكن ما يمكننا قوله هو أن التصريف لا يدخل إلا فيما له صيغ متعددة هي الأصل وفروعه المشتقة معا. ويمتنع فيما هو جامد لا يعرف له اشتقاق، كقولك " أسد" من أسماء الذوات.

وإذا قارنا بين أبنية الاسم في الاستعمال اللغوي وجدنا أن الأكثر تداولا هي أبنية الاسم الثلاثي ثم الرباعي في حين نجد أبنية «الاسم الخماسي نادرة نوعا ما، وهذا لطول لكلمات وغرابتها.

وأشهر أبنية الخماسي في الاستعمال (فعلل) نحو: سفرجل، سجنجل.[*]»[2]

(1): ابن جني: المنصف، ج1، ص4.

(*): السجنجل: المرآة.

(2): أحمد عكاشة: البناء الصرفي في الخطاب المعاصر،د ط ،القاهرة ، مصر،2009،ص 17.

3) المستوى النحوي

أ. الدرس النحوي عند العرب:

شهدت كتب التاريخ لفحولة العرب في مجال علم اللغة، فما تركوا شاردة ولا واردة في شتى جوانب العربية إلا وتطرقوا إليها، وقد أفرز هذا العلم دراسات متعددة ما لبثت أن أصبحت علوما، احتضنتها العقول الراجحة، وعززت إثراءها والقيام بها الجهود الجبارة من قبل علماء العرب، ومن هذه العلوم "النحو".

أ.أ. النحو لغة:

ورد تعريف النحو في المعاجم العربية –قديمها وحديثها– بأنه القصد. فقد جاء في معجم "العين": « النحو: القصد نحو الشيء»[1]، ووافقه وأخذ عنه هذا التعريف من جاء بعده أمثال "ابن فارس" في معجمه "مقاييس اللغة" [2]، و"الفيومي" في المصباح المنير [3]، وكذلك "ابن منظور" فقد أورد تعريف النحو عند "الجوهري" يقال: «نحوت نحوك أي قصدت قصدك وعند "ابن السكيت" نحا نحوه إذا قصده »[4]. والتعريف نفسه في المعجم الوسيط «(نحا) إلى الشيء نحوا: مال إليه وقصده. وهي ناحية»[5]

ونلاحظ أن هناك من أضاف "الناحية والجهة" في معاجم أخرى لكن هذه الكلمات تبقى في حقل دلالي واحد. ومنه كان النحو بمعنى القصد نحو كلام العرب فنتبع منهجهم فيه.

أ. ب. تعريف النحو اصطلاحا:

عرف النحاة علم النحو اصطلاحا في إطار علاقته بالتعريف اللغوي فهو في أبسط صور تعريفه: «العلم الذي يقدم لدراسة اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها إمكانات

---

(1): الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج3، ص302.

(2): ابن فارس: مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، ج5، ط1، دار الفكر، 2004م، ص403.

(3): أحمد بن علي الفيومي: المصباح المنير، ط1 ، بيروت، لبنان، 1987م، ص227.

(4): مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص908.

(5): ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص4381.

الاستعمال اللغوي الصحيح»[1]. والاستعمال اللغوي الصحيح هو ما وافق كلام العرب في قوانين اللغة المبنية عليها. وفي ذلك يقول "السكاكي": «اعلم أن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها»[2].

وهذا التعريف يتوافق مع تعريف "ابن جني" في قوله: «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفهم من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها ردّ به إليها»[3].

إذا فالنحو من هذا المنظور يكون الطريقة أو الآلية التي تسمح للمتكلم تعلم لغة ما وكذلك تبيح له الاستعمال اللغوي السليم للغة، وبالتالي فهو الضابط الذي يبين القوانين التي تبنى عليها أي لغة، فلا يحيد عنها لسان المتكلم بها.

ويتبين كذلك أنه إذ كان النحو يضمن الاستعمال اللغوي الصحيح فإنه بذلك يؤدي الإفادة المرجوة منه وهي إيصال معنى مفيد يفهمه المتلقي (القارئ، السامع، المخاطب).

وهذا ما أورده "ابن فارس" في تعريفه للكلام بقوله: «زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم ... وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى »[4]. ثم عقب قائلا: «والقولان عندنا متقاربان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف(كلمات) مؤلفة تدل على معنى»[5].

---

(1): محمد عبد الله جبر: الأسلوب والنحو،ط1، دار العودة، الإسكندرية، 1988م، ص7.

(2): أبو أيوب ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1983م، ص75.

(3): ابن جني: الخصائص، ج2، ص331.

(4) :أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي، تح أحمد حسن بسج، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998م، ص47.

(5): المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

وفي تعريف "الزمخشري" للمبتدأ والخبر شرح لسبب حدوث المعنى المفيد في التركيب ويشترط في ذلك الإسناد، إذ يقول: «...اسمان مجردان للإسناد (...) و إنما اشترطنا في التجريد أن يكونا من أجل الإسناد لأنهما لو جردا من الإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها... »[1]. ويقصد هنا الأصوات التي تخلو من الفصاحة والإعراب لأن الإبانة أو الإعراب لا يتحقق إلا بعد التركيب.

ويتضح من القول أن الإسناد شرط في تحقيق التركيب المفيد وقد فصل في هذا "عبد القاهر الجرجاني" في نظرية النظم، وتعريف النظم عنده هو توخي معاني النحو وبيان ذلك قوله: «اعلم أن ليس "النظم" إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه "علم النحو" وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها»[2].

ويتبين لنا من تعرف النظم أن النحو علم يبحث في خواص الجملة من صوغ كلماتها وبناء معانيها وتألفها، وكذلك العلاقات القائمة بين عناصرها، يقول في ذلك "عبد القاهر الجرجاني": «... أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأولٍ، وأن يكون حالك فيها حال الباني...» [3].

ويمثل لذلك "الجرجاني" بأن يحسن الشاعر المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزاء معا، كقول البحتري:

"**إذا ما نهى الناهي فلجّ بِي الهوى أصاخت إلى الواشِي فلجّ بها الهجرُ**"[4]

إذا فالمعنى يستقيم باستقامة البناء اللغوي للجملة الذي يخوله النظام النحوي، وبهذا تتضح أهمية النحو في تفسير دلالة النصوص، وكذلك كشف خصائص الأساليب.

---

(1): جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري: المفصل، تح محمد الشيرازي، د ط ، د ت، ص7.

(2): عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص94.

(3):المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(4):المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

وقد تناول "رومان جاكبسون" في كتابه "مقالات في علم اللغة" قواعد النحو في بنية النص الشعري، سواء توافقت الجملة الشعرية مع القواعد أم انحرفت عنها بالاعتماد على الفكرة نفسها التي درسها"الجرجاني" في نظرية النظم وهي العلاقة اللازمة بين النحو والمعنى في بناء الجملة حيث يقول "جاكبسون": «إذا تخطت الجملة القواعد النحوية، فإنها تتحول إلى كلمات متجاورة، ذلك لأن العلاقة وثيقة بين النحو والمعنى»[1].

ويستدل على ذلك بجملة "تشومسكي":(أفكار عديمة اللون خضراء تنام في غضب). فبتفكيك العبارة تجد مسندا ومسندا إليه، ووصفها وتبقى هذه العبارة عند "جاكبسون" جملة لأنها تحترم العرف النحوي هنا من حيث العلاقات، أما إذا انتهكت النحو بخلط ترتيب عناصرها فهناك لن يكون لها معنى وستكون مجرد كلمات متجاورة[2].

وهذا بعينه ما أشرنا إليه في تعريف "الزمخشري" من إسناد وترتيب وإلا كانت هذه التراتيب مجرد أصوات يُنعق بها. ولأن المعنى لا يحصل من الكلمات المستقلة، بل يُجنى من الكلام، وُضع لفائدة تُجنى من جمل ومدارج القول[3]. أي أن المعنى لا يحصل بكلمات مستقلة عن بعضها، بل لا بد من اقترانها بها يصلح حدوث المعنى.

ب) الدرس النحوي عند الغرب:

إن البحث اللغوي الذي كان قائما على المقارنة بين اللغات ما لبثت أن أفرز مادة علمية عرفت بالنظام النحوي، حيث استفاد الدارسون الأوروبيون من اكتشاف السنسكريتية وتوظيفها بتأسيس النحو المقارن، معتمدين على فرضية القرابة بين اللغات[4]...، إذا فجذور النظرية النحوية المعاصرة تعود إلى إفرازات هذه الدراسة، التي من أعلامها: "بوب" إذ يقول عنه "سوسير": «إن بوب قد عثر على النحو المقارن وهو

(1): محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2000م، ص11.
(2): المرجع نفسه: ص11،12.
(3): ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، ج2، دط، مطبعة دار الكتب المصرية،1902م، ص331.
(4): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص100.

يبحث عن أصل اللغات الهندو–أوروبية مثلهما اكتشف "كريستوف كلومب" أمريكا وهو يبحث عن طريق الهند»[1]، وكذلك "بواز" «الذي قارن بين لغات الهندو–أمريكية وبعض اللغات الأوروبية، مستنتجا أن لكل لغة نظاما نحويا وهو الذي يميزها عن غيرها من اللغات[2] ونحن نعلم أن لكل لغة خصائصها ومميزاتها ولعل النظام النحوي يكون من أبرزها، باعتباره يمثل الرابط بين المعاني الفكرية الكامنة في الذهن وبين الأصوات المنطوقة ولكن "بواز" حينما أقر ذلك لم ينفِ أن بعض اللغات تجتمع حول قواعد نحوية مشتركة.

ويوافق إدوارد "سابير" أستاذه "بواز" في هذه الفكرة، حينما «دعا إلى دراسة اللغة دراسة ثنائية الطابع، فالنحو يدرس دراسة شكلية خلافا للنظام الدلالي – ارتباط اللغة بالمعاني– الذي يعتمد على معرفة السياق، والبيئة الاجتماعية، والموروث الثقافي والديني»[3]

إذن سابير يشير هنا إلى أن أنظمة اللغة تتأثر بمحيطها الخارجي إذ أن النحو الذي يضمن سلامة المعنى الدلالي كما أشرنا سابقا– أنه مرتبط بالمعاني المجردة الكامنة في الذهن وبين الدلالات المعبرة عن هذا المحيط الخارجي إذن فهي مرتبطة به.

وكان لهذه الجهود نظريات جديدة وآراء اعتمدها الباحثون بعدهم بمثابة منطلقات لدراساتهم، ومن نتائج هذه الدراسة: تأكيد فرضية انحدار اللغات من أصل واحد ويدعم هذا الاعتقاد النظر في النصوص القديمة من لغات مختلفة كاللاتينية والجرمانية والهندية التي جمعت تحت تسمية واحدة "اللغات الهندو–أوروبية"، وأن هناك قرابة بين هذه اللغات وقد ألف "فرانز بوب" كتابا سماه "نظام التصريف في اللغة السنسكريتية" حيث درس فيه العلاقات بين هذه اللغات وغيرها مما جعل هذا البحث علما مستقلا. يفسر فيه ظواهر لغة

(1): بارتشيت: مناهج علم اللغة، ص200.

(2): المرجع نفسه ، ص201.

(3): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص100.

ما بالاعتماد على مظاهر لغة أخرى [1]. وبالاعتماد على الفرضيات الثلاثة (القرابة بين اللغات تطور اللغات، النظرة الشمولية) استطاعت أن تؤسس لعلم اللغة الحق بهذا العمل البسيط الذي كان منطلقا للدراسة اللسانية عند "فردناند دوسوسير". فقد درس النحو المقارن على يد أعلام النحاة الجدد من سنة 1876 إلى سنة 1880م ثم أنجز رسالته الجامعية « mémoir sur le system primitif des voyelles dans les langues in-européennes » وذلك سنة 1878م. عالج فيها واحدا من أصعب مشاكل النحو المقارن لم يسبقه إليه أحد ورغم ذلك فقد وفق إلى صياغته بالمصطلحات الملائمة.

وفي البداية لاحظ "سوسير" أن الدراسة المقارنة للغة يتخللها بعض النقصان في الإلمام بخصائص اللغة في فترات زمنية متسلسلة، وأن المقارنة في حد ذاتها ما هي إلا وسيلة تعيد بناء لغة في ماضي ما، أي البحث في الصورة التي كانت عليها اللغة في الماضي، إذ يقول في هذا الصدد: «...ففقه اللغة المقارن للغة الهندو-أوروبية يستخدم المادة المتوفرة ليعيد بناء نمط قديم من اللغة (...) فالمقارنة ما هي إلا وسيلة لإعادة بناء الماضي (...)، ولا تتخلل هذه الدراسات بوابة الحالات اللغوية إلا بصورة غير منتظمة وفي فترات متقطعة»[2]. وهذا هو منهج "بوب" في دراسة اللغة، إذ عاب عليه "سوسير" ذلك بقوله: «هذا هو الاتجاه الذي أدخله بوب فمفهومه عن اللغة مزيج يتصف بالتردد»[3].

أي أن "بوب" في منهجه هذا يفتقر إلى الدقة ويشوبه التردد في تحليل الظواهر اللغوية -حسب رأي "سوسير"- وأهدافه كذلك ليست واضحة، وتتبع منهج النحويين الذين ساروا على الأساليب التقليدية، فوجد أن نحو "بوركروبال" - الذي حاول أن يصف حالة اللغة الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر- يتسم بالدقة وأن طريقته صحيحة عندما اتبع المؤلفون المحور الأفقي دون الخروج عنه[4] ولكن لا يعني أن تطبيقها خال من العيوب

(1): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص100.

(2):المصدر نفسه ، الصفحة نفسها..

(3): المرجع نفسه: ص101.

(4): المصدر نفسه ، الصفحة نفسها..

فالنحو التقليدي يهمل أجزاء كاملة من اللغة. كصياغة الكلمات مثلا: وهو معياري يتخذ لنفسه دور فرض القواعد، وليس تسجيل الحقائق، وهو يفتقر إلى نظرة عامة، وكثيرا ما يجعل هذا النحو عن الفصل بين الكلمة المكتوبة والكلمة المنطوقة وغير ذلك»[1]

وتطرق أيضا "سوسير" إلى النحو الكلاسيكي وسبب انتقاد الدارسين له إذ يقول: «أما النحو الكلاسيكي فقد انتُقد لأنه غير علمي: ومع ذلك فأساسه أقل خضوعا للنقد ومعطياته أدق تحديدا...»[2].

ومما سبق يتضح أن "سوسير" قد أحاط بالدراسات اللغوية السابقة له، فاستفاد من الأخطاء المنهجية التي وقعوا فيها وحاول أن يستدرك ما أغفلوه ليقدم بذلك شيئا جديدا إلى المعرفة اللغوية تعزوه الدقة في التحليل والوضوح في الغرض من الدراسة، خصوصا بعد نشر كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي حمل البذرة الأولى للمنهج الوصفي في دراسة اللغة فأخذت الدراسات اللغوية تتأثر بآراء هذا العالم الذي رأى أن الدراسات اللغوية القديمة انصرف أصحابها إلى البحث في أصل اللغات ونشأتها، لم تأتِ بنتائج علمية مقنعة[3] .

لقت اللسانيات السوسيرية اهتماما كبيرا من لدن الباحثين اللغويين فظهرت بذلك عدة نظريات تناولت قضايا اللغة المختلفة، ومن أبرزها النظام النحوي: ونذكر نظرية التحليل البنوي، والنظرية التوزيعية، ونظرية النحو التوليدي التحويلي.

أ. نظرية التحليل البنوي:

اعتبرت اللغة نظاما من البنى فعملت على فرزها ودراسة العلاقات الموجودة بينها والتي تربطها بالبنيات الأخرى ومن أعلام هذه المدرسة "بلوم فيلد"، الذي أصدر كتاب

(1): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص101.

(2): المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(3): خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتركيبها، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1984م، ص23.

بعنوان اللغة، ومن القضايا التي تناولها فيه: «أن النحو دراسة تهتم بالنسق التتابعي للجملة ووضع الكلمة إلى جانب الأخرى في نظام خطي فكرة تعزوها الدقة »[1]، واقترح نظرية تحليل الجملة إلى مكوناتها النحوية المباشرة.

فرق "بلوم فيلد" بين المركب النحوي والمكون النحوي فهذا الأخير أصغر وحدة لغوية يمكن أن تدمج فيها هو أكبر منها، ولا يمكن تجزئته مع الاحتفاظ بقيمته اللغوية ووظيفته النحوية ويمثل ذلك بالمخطط التالي للمركب the man .[2]

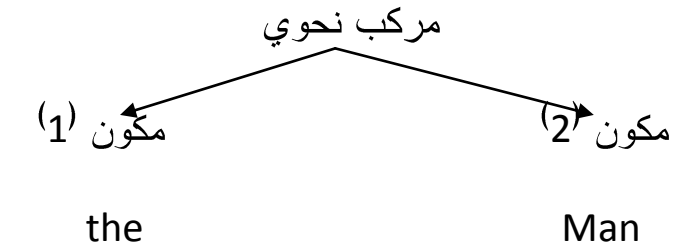

رأى "بلوم فيلد" أن المكون النحوي لا بد أن يكون « مكونا اسميا np ومكونا فعليا vp مكون حرفيart، ولا يمكن لأحد من هذه المكونات أن يحل محل الآخر »[3]، وقد أشار أحد الدارسين إلى تعليله لهذا التقسيم بقوله: « وسئل "بلوم فيلد" عن الحكمة من هذا التقسيم أو التحليل النحوي، فأجاب مؤكدا أن معرفة السامع أو المتكلم بتحليل الجملة إلى مكوناتها النحوية المباشرة يساعد في إزالة الغموض النحوي»[4].

وما أخذ على هذه النظرية أنها لا تفرق بين تحليل الجملة مبنية للمعلوم وأخرى مبنية للمجهول، وأنها لا تفرق بين جملة صحيحة المعنى والنحو وأخرى غير صحيحة وأن هذا التحليل لا يوضح الطبيعة الإبداعية للغة والنحو...[5].

(1): بريجة بارتشت: مناهج علم اللغة، ص207.

(2): أنظر: إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص190.

(3):المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(4): إبراهيم خليل: مدخل إلى علم اللغة، ص191، 192.

(5): بارتشيت: مناهج علم اللغة، ص236.

ب. النظرية التوزيعية:

أوضح "هاريس" في كتابه "تحليل الخطاب" أن «في كل لغة مجموعة محدودة من الصيغ الصرفية، وأن مفردات اللغة إما أن تنتسب إلى هذه الصيغة أو تلك، فتمثل اسما وفعلا وحرفا ووصفا وظرفا... ولا يمكن لهذه الصيغ أن تحل مكان الأخرى»[1].

أي أنه لا يمكن إبدال اسم مكان فعل أو فعل مكان ظرف...لأنه سيختل بذلك معنى الجملة.

«وينبه "هاريس" في حديثه عن ركني الجملة: الخطي والرأسي إلى ضرورة أن يُراعى المتكلم ما يتطلبه أي تعديل في استخدام الصيغ »[2] فاستبدال عنصر من عناصر الجملة لا بد أن يكون من صنفه وكذلك أن يراعي التغيرات التي قد تحدث في الجملة استجابة لتغيير ذلك العنصر والتغيير الحاصل في الصيغ وتغيير طبيعتها من اسمية إلى فعلية وقد وفق "هاريس" فيما ذهب إليه من تلازم المحورين: المجاورة والاستبدال.

الجملة في الدرس النحوي:

تعد الجملة ميدان البحث النحوي عند العرب والغرب ومناط الدراسة لديهم أو ما يعبر عنها كذلك بمصطلح التركيب. لأن النحو يهتم بتلك العلاقات القائمة بين العناصر المترابطة والتي تفيد معنى.

ب. تعريف الجملة اصطلاحا:

إن مصطلح الجملة لم يكن متداولا في التراث العربي في بادئ الأمر، فكان أول من استعمل هذا المصطلح بالمفهوم الحالي للجملة "المبرد"، "سيبويه"، فلم يرد في كتابه إلا

(1): بارت شيت: مناهج علم اللغة ،ص236.

(2): المرجع نفسه: ص230.

معناه اللغوي، وقد عبر عنها "بالكلام"، وأشار إلى ذلك في ذكره لأقسام الكلام بقوله: «فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب...»[1].

فنلاحظ هنا أن "سيبويه" اعتمد الجانب الدلالي في حديثه عن أقسام الكلام (الجمل) ولكنه ركز على الاستقامة التي يعني بها الجانب النحوي.

وعليه يكون تعريف الجملة عند "سيبويه" كونها مسندا ومسندا إليه تؤدي معنى مفيدا.

وورد تعريف الجملة عند ابن فارس كذلك مرادفا للكلام[2] كما أشرنا سابقا.

وأما "المبرد" الذي يعد أول من استعمل مصطلح الجملة، كما نعرفها نحن. فيعرفها بقوله: «الكلام أو الجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل...»[3].

إذا فالجملة عنده أيضا تركيب (يتضمن علاقة الإسناد) ويكون له إفادة.

وتعريف الجملة حسب هذه الأقوال يعني أنها ما تركب من مسند ومسند إليه وأفاد معنى.

وهذا ما نجده في قول "عبد القاهر الجرجاني" : «الجملة مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وأدت معنى»[4].

ونلاحظ تقارب هذه الدراسة عند الغرب، فهذا "سوسير" يعرف التركيب بقوله: «التركيب إنما يتشكل دائما من وحدتين متعاقبتين أو أكثر »[5]، أي أن هذه الوحدات تكون متسلسلة حيث تكسب كل وحدة في التركيب قيمتها الدلالية مع ما يليها وما يسبقها من

---

(1): سيبويه: الكتاب، ج1، ص2627.

(2): أنظر: ابن فارس: الصاحبي، ص47.

(3): أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة، ج 1، ط2، القاهرة، 1979م، ص146.

(4): عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص558.

(5): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص142.

وحدات، ويعبر "سوسير" عن هذا بقوله: «وتعبيرنا عن حقيقة جوهرية تساعدنا عن معالجة مسألة الوحدات بتناول الحقائق النحوية أولا»[1]، ويربط "سوسير" النحو دائما بالوحدات (عناصر الجملة) في الدراسة إذ يقول: «وهذه نتيجة أخرى غريبة بعض الشيء (...) أن الذي يشار إليه "بالحقيقة النحوية" يطابق في جوهره تعريف الوحدة لأنه يعبر دائما على التقابل في العناصر»[2].

فالنحو من هذا المنظور هو البحث في الوحدات المكونة للجملة والعلاقات التي تربطها بما يسبقها وما يليها لتأدية المعنى.

وتنقسم الجملة من حيث التركيب ومن حيث المكونات النحوية إلى أقسام نوجزها في المخطط الآتي:

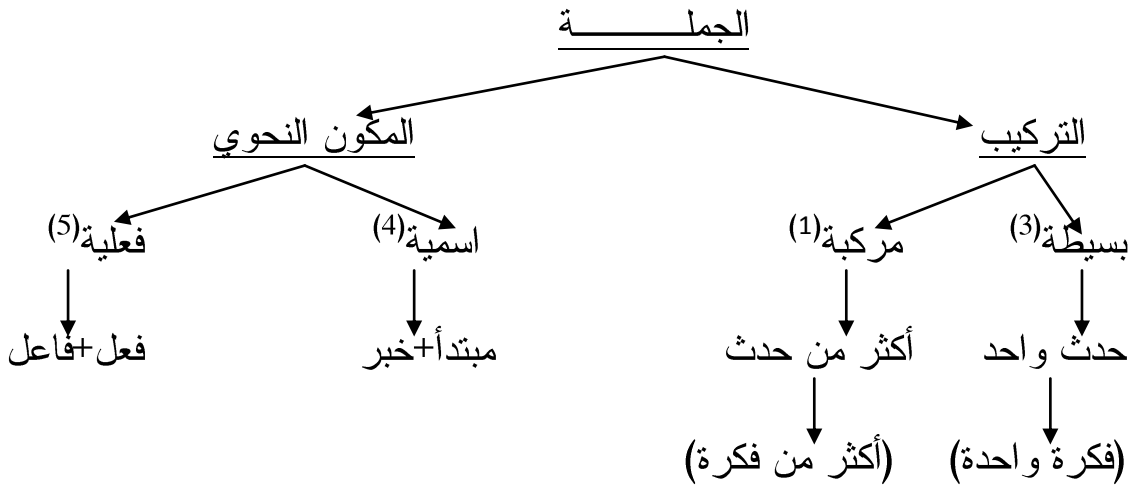

و في كل حالة من الحالات السابقة لتقسيمات الجملة تظل متضمنة العلاقة الإسنادية التي يشترط فيها معنى مفيد يحسن السكوت عليه.

(1): فردناند دي سوسير: علم اللغة العام، ص140.

(2): المرجع نفسه: ص139.

(3): أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د ط ،دار الأمان، الرباط، 2001م، ص73.

(4): علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2007م، ص18.

(5): ينظر: محمد حسني مغاسلة، النحو الشافي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ص21.

يمكن أن تكون الجملة في اللغة العربية من كلمة واحدة، وتدل على معنى تام وفي ذلك قول إبراهيم أنيس: «الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»[1].

ففي العربية نجد كلمات مفردة تؤدي معنى جملة تامة العناصر مثل: أسماء الأفعال (هيهات)، وحرف الجواب (نعم)...

أسس النحو في اللغة العربية:

إن النظام النحوي في اللغة العربية ينبني على الأسس الآتية:

أ. «طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسموها معاني الجمل أو الأساليب.

ب. مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة...إلخ

ج. مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها. (كعلاقة الإسناد والتخصيص ...)

د. ما يقدمه علم الصوتيات والصرف، لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني لتصريف وما اصطلحنا من قبل على تسميته مباني القرائن اللفظية »[2].

ه. ونجد كذلك «القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده»[3].

يتبين أن للنحو علاقة بالعلوم الأخرى بل يرتكز على نتائجها (كعلم الصوتيات والصرف، والدلالة).

---

(1): إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة،د ط،مكتبة الأنجلو مصرية ، 1978م، ص276.

(2): تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص179.

(3): المرجع نفسه، ص نفسها.

يقول ابن مالك في علاقة النحو بالصرف:

وتاء تأنيث تلي الماضي إذا كان لأنثى كأبت هند الأذى

وشرح هذا البيت كالآتي:

المعنى	المبنى	العلاقة
التأنيث	التاء على إطلاقها	التاء في أبت[1]

إن الهدف من دراسة النحو عند علماء العرب الأوائل يختلف عن الهدف في الدرس الغربي. لأن النحو سبب نشأته في البيئة العربية كان تعليمها. وبغية الحفاظ على سلامة اللغة. فتمثلت أهدافه فيما يلي:

-دينية بهدف ضبط القراءة والفهم الصحيح لكتاب الله عز وجل.

- الحفاظ على بقاء اللغة لأن الاستعمال اللغوي الصحيح لها هو الذي يخول بقاءها ويسمح بتطورها ومسايرة أجيالها.

- ففهم منطق اللغة يستدعي نماذج نحوية، فالنظرية البنوية تستدعي اللجوء إلى لأشكال نحوية ودلالية لتفسير المنطق[2].

فمن أهداف دراسة مختلف مستويات اللغة هو فهم منطقها ولذا كان الهدف من الدراسة النحوية الغربية علما يبحث في خبايا اللغة.

---

(1): تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص180.

(2): جان بياجيه: البنوية، تر عارف منيمن، ط4، بيروت، 1980م، ص11.

4) المستوى الدلالي:

إن الترابط القائم بين الأصوات وبين الكلمات هو الذي يؤلف التركيب ويكسبه قيمته الدلالية التي تساعده في عملية التواصل، لأن وظيفة التركيب مرتبطة بالمعنى الذي يساق لأجله، وقد شغل هذا المجال العديد من الدراسات اللغوية واللسانية التي أرست مناهجه وأوضحت معالمه ووضعت أصوله حتى صار علما قائما بذاته .

أ) الدلالة لغة :

ورد في المعاجم العربية التعريف اللغوي للدلالة، ويكاد يكون واحدا يصب في المعنى ذاته. وهو «دل الشخص إلى الشيء / دل الشخص على الشيء:أرشده وهداه إليه، قاده، عين له المكان»[1].

وجاء في الذكر الحكيم ﴿**ما دلهم على موته إلا دابة الأرض**﴾[*]

ومن أقوال العرب خير الكلام ما قل ودل:أفضل القول ما يعبر عن معنى كثير بوجيز الألفاظ[2].

ومنه كان معنى الدلالة الإرشاد والهداية لأننا بالألفاظ نهتدي إلى المعاني.

ب) الدلالة اصطلاحا:

الوحدة اللغوية كيان ثنائي يتألف من الربط بين عنصرين يدخلان في الإشارة اللغوية وهما ذوا طبيعة سيكولوجية فالإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية وليس بين الشيء والتسمية.

---

(1): أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة 2008 ،ص 762 .

(*): سورة سبأ: الآية رقم :(14)

(2): أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 762.

وهذا الكيان السيكولوجي يتضمن صلة وثيقة بين عنصريه فكل منهما يوحي بالآخر واصطلح عليهما "سوسير" الدال والمدلول.[1]

وهذا ما أشار إليه "الشريف الجرجاني" في تعريفه للدلالة بقوله: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول».[2]

فكوننا نستعمل مصطلحا لا بد من معرفة ما يدل عليه أو العكس وهذا لتستقيم عملية التواصل بين الأفراد و التي هي أهم وظائف اللغة و التي عبر عنها "ابن جني" في تعريفه للغة بقوله: «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[3]. ويقصد بالأغراض المعاني أو الدلالات التي يراد بها نقلها من متكلم إلى مستمع، (سواء بالأصوات أو بالكتابة) فيكون هنا جانبان، أحدهما مادي مسموع أو مرئي، والآخر إدراكي معنوي.وكلا الجانبين يؤثر في الآخر[4]،ومنه يكون المستوى الدلالي:(علم الدلالة):«فرعا من فروع علم اللغة وهو دراسة معاني الألفاظ »[5]،وكما عرفه بعضهم: «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[6]

ونجد في هذه التعاريف أن "علم الدلالة " يدرس الشروط فهو موضوعه .

وكذلك يولي اهتماما للرمز المؤدي للمعنى وقد يكون علامة أو إشارة أو كلمات أو جملا .

---

(1): فرديناند دو سوسير : علم اللغة العام ،ص 83،84

(2): الشريف الجرجاني : معجم التعريفات، تع محمد صديق، دط :دار الفضيلة، القاهرة، 2013،ص 91.

(3): ابن جني: الخصائص،ج1،ص33.

(4): محمد حمانة عبد اللطيف: النحو والدلالة،ط1، دار الشروق، القاهرة،2000،ص41.

(5): حاتم صالح: علم اللغة، ط1،المكتبة الوطنية، بغداد،1989،ص 72.

(6): أحمد مختار عمر : علم الدلالة ،ط1، المكتبة الوطنية ، بغداد ،1989، ص11.

«ورغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرمز فانه يركز على اللغة م ن بين أنضمه الرمز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان»[1].

وقد شرح العرب العلاقات الدلالية القائمة في التركيب والمؤدية للمعنى المراد، "فعبد القاهر الجرجاني" في نظرية النظم تناول هذا المستوى وشرحه وفصل فيه، فقد تطرق إلى الموضوعات اللغوية من وجهة نظر معنوية دلالية وتجاوز ذكر الخصائص اللفظية إلى ذكر العلاقات القائمة بين اللفظ والمعنى باعتبار أننا لا نتكلم لنفهم السامع معنى كل لفظة على حدة بل نفهم الألفاظ في ضوء العلاقات القائمة بين اللفظ والمعنى أي من خلال الدلالة المستفادة من تشابك الألفاظ وتعلق بعضها ببعض ومواءمتها لمعنى غيرها في السياق[2].

وأشار كذلك إلى أن نظم الكلم يقتضي أثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس، حتى يكون لكل وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح. والغرض بنظم الكلم أن تتناسق دلالته وتتلاقى معانيه على الذي يقتضيه العقل.

وقد علمنا أن الإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية (أي بين الدال والمدلول) وبذلك تكون لها صغتان جوهريتان، اعتمدهما " سوسير" كمبدأين أساسيين لهذه الدراسة.

1 -**المبدأ الأول:الطبيعة الاعتباطية للإشارة:**

إن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية ففكرة "أخت" لا ترتبط بأي علاقة داخلية بتعاقب الأصوات "أ،خ،ت"، التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة العربية، فهذه الفكرة يمكن

(1): أحمد مختار عمر: علم الدلالة ،ص 12.

(2):عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،ص 412،413،414.

التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي آخر. وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة التي تستخدم إشارات مختلفة[1].

وهذا لا يعني أن الفرد يمكنه وضع الكلمات والتعبير بها كيفما شاء ولكن «وسائل التعبير هذه التي يستخدمها المجتمع تعتمد- في جوهرها- على السلوك الجماعي أي العرف»[2]، فالكلمات إن لم تلق قبولا حسنا من المجتمع لا يسوغ لها ذلك الشيوع في الاستعمال.

2- المبدأ الثاني :الطبيعة الخطية للدال:

لما كان الدال شيئا مسموعا فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمني فقط و يستمد منه هاتين الصفتين (أ) أنه يمثل فترة زمنية و(ب) تقاس هذه الفترة ببعد واحد فقط : فهو على هيئة خط .

فعناصر الدال السمعي تظهر على التعاقب، فهي تألف سلسلة، و تتضح هذه الخاصية عندما نعبر عن الدال كتابة، فيحل الخط المكاني لعلامات الكتابة محل التعاقب الزمني[3].

أنواع الدلالة:

قسم العلماء الدلالة حسب الطبيعة التي تحتضن المعنى، وسنذكر بعض هذه الأنواع باختصار.

أ ــ الدلالة المعجمية: وتمثل وحدانية المعنى، فلكل كلمة (دال) مدلول ثابت مركزي وحيد به تتم عملية التواصل اللغوي، وقد صنعت أغلب المعاجم في ضوء هذه

(1): فرديناند دي سوسير : علم اللغة العام، ص86،87.

(2): المرجع نفسه : ص 91.

(3): المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الدلالة. وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس :"كل كلمة من الكلمات لها دلالة معجمية واجتماعية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمات"[1].

ب ــ **الدلالة المجازية:** من بين أهم وسائل التطور والنمو والتوليد الدلالي نجد المجاز إذ يعمل على نقل كلمة من دلالة إلى أخرى ومن معنى حقيقي إلى آخر مجازي فإذا كانت الحقيقة أصلا في الاستخدام اللغوي فإن المجاز خروج عن الأصل شرط أن يرتبط المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بعلاقة لمعان ثلاث : الاتساع والتوكيد والتشبيه[2].

ج- الدلالة السياقية:

يحدد السياق دلالة الكلمة على وجه الدقة وبها فقط تتجاوز الألفاظ دلالتها المعجمية لتنتج دلالات جديدة .

لهذا السبب فإن للتراكيب عند"عبد القاهر الجرجاني «جانبين:العلاقة الأصلية والعلاقة الجديدة التي أضفاها عليها الاستعمال »[3]. فمعاني الكلام مرتبطة بالموقف أو الحال الذي تقال فيه وبالسياق الكلامي الذي تدخل فيه.

ويقول"عبد القادر الجرجاني" في حديثة عن سياق الكلام: «الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من تأليفه ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والتأليف»[4].

فهنا إشارة إلى توضيح المعاني الوظيفية لعناصر التركيب الاسنادية وأوجه الدلالة في تأليف العبارة.

---

(1): إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ،ط5 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1984، ص 46.

(2): حاكم مالك الزياد : الترادف في اللغة ، د ط، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980، ص15.

(3): عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،ص 52.

(4): عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تع : محمود محمد شاكر، د،ط، دار المدني، جدة ،د،ت، ص، 420.

والدلالة المجازية والدلالة السياقية يمكنهما استيعاب ما يتحدث عنه المحدثون –أمثال أحمد مختار عمر– من أنواع الدلالات: الإضافية والنفسية والإشارية والإيحائية والأسلوبية.

أ –الإضافية:

وهي التي يملكها «اللفظ عن طريق ما يشير إلى جانب معناها التصوري والخالص وهي دلالة زائدة تتغير بتغير الثقافة والزمن والخبرة».[1]

ب –الدلالة الأسلوبية:

تلك الدلالة التي تحملها قطعة لغوية بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعمليها والمنطقة الجغرافية.

كما تكشف المستويات الأخرى كرتبة اللغة المستخدمة (أدبية، عامة ، رسمية) ونوع اللغة (شعر، نثر، قانون) والواسطة (حديث، خطبة، كتابة) [2].

ج– الدلالة النفسية:

وتشير إلى ما يتضمنه اللفظ عند الفرد، وهي ذاتية لا تتسم بالعمومية بين الأفراد جميعا.[3]

ويمكن أن ندرج الدلالة الإيحائية مع الدلالة النفسية(لأنها تعتمد كلمات ذات خاصية الإيحاء نظرا لشفافيتها(كلمات موحية) .[4]

ويعني هذا أن معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها.

---

(1): أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص، 38.

(2): المرجع نفسه : ص38.

(3): المرجع نفسه، ص43.

(4):المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

فمن الأنواع السابقة نجد أن علم الدلالة يهتم بتحديد المعنى المركزي للألفاظ، وكيف لهذا اللفظ أن يدل على معنى آخر لوجود علاقة بين المعنيين، وذلك من خلال دراسة المعنى الكامل للجملة والعلاقات القائمة بين عناصرها، وتحدد أيضا علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية، وهذا لأن علم الدلالة يهتم بترتيب الألفاظ في الجمل وما تشمله من علاقات بين عناصرها هذه العلاقات هي التي توضح المعاني الوظيفية للتراكيب وتحدد أوجه الدلالة في تأليف العبارة.

وبعبارة موجزة يمكن القول إن علم الدلالة يعتمد على تحدي دلالة الألفاظ المفردة ودلالتها داخل السياق الذي يضبط المعنى وتغيراته من حال إلى حال. مراعيا في ذلك ارتباط السياق بالعرف الاجتماعي، والحضارة، والدين، والنفس.

وإذا كان هذا المستوى يدرس جوهر الكلمات(معانيها)، ويبحث في القوانين التي تنظم تغير المعاني وتطوها، فإنه من الضروري أن يلم بالجوانب (الصوتية، والنحوية والصرفية والمعجمية)، وذلك لوجود علاقات تربطها جميعا ليستقيم التركيب، ومنه نحصل على المعنى المفيد.

أ -علاقة المعنى بالجانب الصوتي:

للصوت تأثير على المعنى، مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنغيم والنبر.

واستمع إلى قوله تعالى:﴿**قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين، قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه**﴾.(*)

فلا شك أن تنغيم جملة: "قالوا جزاؤهم" بنغمة الاستفهام، وجملة "من وجد في رحله فهو جزاؤه" بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها.(1)

(*): سورة يوسف: الآية رقم (74،75).

(1): أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص، 13.

هناك إذن نوع من الدلالة يستمد من طبيعة الأصوات، وهي التي نطلق عليها اسم الدلالة الصوتية والتي من مظاهرها النبر [1].

ب علاقة المعنى بالصرف:

فدراسة التركيب الصرفي للكلمة يبين لنا الذي تؤديه صلتها. فلا يكفي لبيان معنى "استغفر" بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر)، بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى صيغة، وهي هنا وزن (استفعل) والتي تدل على طلب.[2]

فهذا النوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، فمثلا استعمال صيغة المبالغة " كذاب" يمد السامع بالقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو بتصورهم لو أن المتكلم استعمل صيغة "كاذب".[3]

ج- علاقة المعنى بالنحو:

يجب مراعاة الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة. لأنه لو لم يؤد تغيير مكان الكلمة في الجملة إلى تغيير المعنى مكان هناك فرق بين قولك طارد الكلب القطة، وطارد القط الكلب. وإن اتفقت كلمات الجمل المتشابهة يكون الاختلاف في توزيع المعلومات القديمة (الموضوع) والجديدة (المحمول).[4]

وهذا هو نظام الجملة الذي يمثل ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها.وهذا ما عناه "عبد القاهر الجرجاني" لما أشار إلى ضرورة ترتيب المعاني في السطور كما هي مرتبة في النفوس.[5] فإذا رتبت ألفاظا دون توخي معاني النحو لم تكن مؤلفا.[6]

---

(1): إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ، ص، 47.

(2): أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص،13.

(3): إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ، ص،47.

(4): أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، ص، 13.

(5): عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص: 49.

(6): المصدر نفسه، ص، 370.

د- علاقة الدلالة بالمعجم:

وهي علاقة وطيدة إذ إن « بيان المعاني المفردة للكلمات، وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمي. ومن الممكن أن يوجد المعنى المعجمي دون المعنى النحوي(كما في الكلمات المفردة)، وكذلك أن يوجد المعنى النحوي دون المعجمي (كما في الجمل التي تركب كلمات عديمة المعنى مثل: القرعب شرب البع)»[1].

وهذا ما أشار إليه "سيبويه" في قوله: "مستقيم كذب" [2] وهو الكلام الذي كان مستقيما نحويا وغير صحيح دلاليا.

ومن هذه العلاقة تنتج لنا الدلالة المعجمية، فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل مما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة وصيغتها من دلالات زائدة، على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية.[3]

ومن ذلك تعريف "محمود السعران" لعلم الدلالة بقوله : «غاية الدراسات الصوتية والفنولوجية، والنحوية والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات».[4]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اللغة نظاما من العلاقات، لا يمكن فصلها عن بعضها، وإلا اختل هذا النظام وأصبح لا معنى له ولا وظيفة.

ذكرنا سابقا في الدلالة المجازية والسياقية أن الكلمة تنقل من دلالة إلى أخرى على أن يكون المعنيان لهما علاقة ببعضهما. ومن هذه العلاقات نورد: الترادف المشترك اللفظي والتضاد.

---

(1): أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص، 14.

(2): سيبويه: الكتاب، ج1، ص، 27.

(3): إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ، ص، 48.

(4): محمود سعران: علم اللغة ، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص، 285.

وإن كان هناك اختلاف بين العلماء في وجودها في اللغة وعدمها ولكن هذا لا يهمنا في هذا البحث وما يهمنا هو وجودها في الاستعمال اللغوي ما دامه أقرها.

أ – الترادف :

وعلينا أولا أن نبين معنى الترادف لغة وهذا حتى لا نقع في تناقض لما قلنا أن اللفظ له معنى واحد مركزي، فالترادف لغة يعني الردف وهو التوالي والتتابع[1]. وعليه كان الترادف يصطلح على توالي الألفاظ المتقاربة في المعنى، ومن باب اتساع الاستعمال صارت تعرف بها.

ويراعي بعض الدارسين في هذه الدراسة نقطتين، النقطة الأولى أنه لا يحدد علاقة الترادف بالوحدات المعجمية، وأما النقطة الثانية فهي أن هذه الدراسة تتخذ من التطابق في المعنى وليس مجرد التشابه في المعنى معيار للترادف.[2]

وقدرا عن العلماء في إقرارهم بوجود الترادف مقاييس وشروط يجب توفرها وهي:

1. صحة حلول كل من المترادفين محل الآخر بحيث يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت.

2.أن تكون الألفاظ الدالة على معنى واحد وقد وضع كل منها وضعا مستقلا خاصا بالمعنى المعين.

3.الإتحاد في المفهوم لا في الذات، ووحدة التعبير عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلا على شيء واحد لكن بتعبيرين أحدهما على الذات والآخر على الصفة.[3]

وبالتالي إن الترادف يكون وسيلة من وسائل تطور الألفاظ وإثراء اللغة لتنوع التعابير دون الإخلال بالمعنى.

---

(1): ابن منظور : لسان العرب،ج1،ص 1625.

(2): بون لاينز: اللغة والمعنى والسياق ، تن عباس صادق،بغداد ، العراق،ط1 ،1987م،ص53.

(3): هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،ط 1،دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن، 2007 م،ص 491،490.

ب -المشترك اللفظي:

إذا ثبت لنا أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سمينا هذا بالمشترك اللفظي ،أي أن تدل اللفظة الواحدة على أكثر من معنى أما إذا صح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره.[1]

ولقد أقرّ الباحثون بوقوع الاشتراك اللفظي في اللغة العربية لكنهم حصروه بعدد قليل من الألفاظ ،قال الدكتور"إبراهيم أنيس" :«الألفاظ التي تعد من المشترك اللفظي قليلة جدا»[2] والذي يقلل عددها حمل معاني طائفة منها على المجاز، لأن المعنى المجازي يكون عارضا لا جوهريا عليها.

وإذا دلتنا ظاهرة الاشتراك على شيء فقد دلتنا على أن اللفظ الواحد قد لا يحمل دلالة واحدة فحسب بل قد يحمل دلالتين مختلفتين أو أكثر، فهل يبلغ الاختلاف بين الدلالتين حد التناقض والتضاد؟

جـــ- التضاد:

فالتضاد إدا ضرب من ضروب الاشتراك، قال "ابن فارس" : « العرب تسمي المتضادين باسم واحد »[3].

وذهب إلى أن التضاد سنة اتبعها العرب في كلامهم وأسلوب من أساليب كثيرة شاعت في لغتهم نحو (الجون) الأبيض والأسود.[4]

وبهذا يكون التضاد أن تحمل الكلمة معنيين تدل عليهما على أن يكونا متضادين وهذا اختصار في الكلام أي إيجاز اللفظ مع كثرة المعنى.

---

(1): إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ،ص 213.

(2): المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(3): ابن فارس:الصاجي ،ص 117.

(4): المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وسبب ظهور هذه العلاقات في اللغة يعود إلى الاتساع في الاستعمال اللغوي وقد يعود أيضا إلى الاقتراض وإلى العرف الاجتماعي، والعامل النفسي كذلك،فبهذه العلاقات تكون اللغة خصبة تتطور مع الزمن فلا تهجر ألفاظها دفعة واحدة فلا يكون مآلها الاندثار.

ومنه نستنتج أن السياق هو الذي يحدد المعنى العام، ومن خلاله تفهم البنية العميقة للكلام أو النص .

حيث نجد "الجاحظ" يلح على أهمية دلالة السياق وليس دلالة اللفظة المفردة فكما يقول:« والمعني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي »[1]

وبهذا يحدد الجاحظ الدلالة التي ينبغي السعي للاستحواذ عليها وهي ليست معاني الألفاظ إنما هي البنية الكلية للنص الكامل أو هي بنية الكلام نفسه.[2]

وبما أن "الجاحظ" يبحث عن بنية النص الكلية، والنص لغة إذن فهو يدرس اللغة كوحدة كلية لا ينبغي فصل أجزائها وإنما تكون دراستها في إطار العلاقات التي تربطها ببعضها وتجعل اللغة بنية متكاملة يحكمها نظام العلاقات إضافة إلى الأنظمة الأخر(الصوتي، النحوي،...).

(1): أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:الحيوان، تح عبد السلام هارون، ج1،ط2، القاهرة 1966م، ص11.

(2): المصدر نفسه :ج3، ص.366

الفصـــل الثـــــاني

دراسة تحليلية لمستويات القصيدة

1- التحليل الصوتي للقصيدة.

2- التحليل الصرفي للقصيدة.

3- التحليل النحوي للقصيدة .

4- التحليل الدلالي للقصيدة.

1) التحليل الصوتي للقصيدة :

أ) الصوامت:

يعتبر الصوت شكل اللغة، لذلك فله بالغ الأهمية في الكشف عن المعنى المراد من خلال النص أو الخطاب. والإلمام بجوانبه يسمح بفهم مضمون النص . والدراية بالعلاقات التي تربط اللفظ بالمعنى تكشف لنا عن العالم الحسي للشاعر الذي ينقل الواقع المعيش، ومنه يتضح الهدف من النص.

وسنعمل في هذا الجزء على تشريح القصيدة من الناحية الصوتية، معتمدين على مخارج الحروف، وصفاتها، وكذلك دلالاتها في القصيدة .

أولا سنقوم بإحصاء عدد الصوامت ثم ترتيبها، لنعلم أي الأصوات أكثر ورودا في القصيدة ومنه نستنتج دلالاتها.

1) عدد تكرار صوامت القصيدة مع ذكر مخارجها وصفاتها:

الحروف	مخارجها	صفاتها	عدد ورودها
الهمزة	الحنجرة	شديد – مهموس	219 مرة
الباء	الشفتين	شديد – مجهور	154 مرة
التاء	أسناني لثوي	شديد – مهموس	115 مرة
الثاء	أسناني	رخو – مهموس	11 مرة
الجيم	غاري	مزدوج – مجهور	40 مرة
الخاء	طبقي	رخو – مهموس	16 مرة
الحاء	حلقي	رخو – مهموس	58 مرة

الدال	أسناني لثوي	شديد – مجهور	51 مرة
الذال	أسناني	رخو – مجهور	21 مرة
الراء	لثوي	متوسط – مجهور – تكراري	133 مرة
الزاي	أسناني لثوي	رخو – مجهور	17 مرة
السين	أسناني لثوي	رخو – مهموس	65 مرة
الشين	غاري	رخو – مهموس	37 مرة
الصاد	أسناني لثوي	رخو – مهموس	31 مرة
الضاد	أسناني لثوي	شديد – مجهور	17 مرة
الظاء	أسناني	رخو – مجهور	**7** مرات
الطاء	أسناني لثوي	شديد – مهموس	21 مرة
العين	حلقي	شديد – مجهور	79 مرة
الغين	طبقي	رخو – مجهور	15 مرة
اللام	لثوي	متوسط – مجهور – جانبي	274 مرة
الميم	شفوي	متوسط – مجهور – أنفي	105 مرة
الكاف	طبقي	شديد – مهموس	50 مرة
القاف	لهوي	شديد – مهموس	68 مرة
الفاء	شفوي أسناني	رخو – مهموس	65 مرة
الهاء	حنجري	رخو – مهموس	57 مرة

النون	لثوي	متوسط – مجهور– أنفي	172 مرة
الألف	الجوف	رخو – مهموس	463 مرة
الياء	غاري	متوسط – مجهور	105 مرة
الواو	شفوي	متوسط – مجهور	148 مرة

2) أصوات القصيدة ودلالاتها:

أ) أصوات اللين :

عند قراءة القصيدة نشعر بلين في التعبير و مد في الأنفاس، و كأن الكلمات تجري في سيل دون انقطاع ، و في سلاسة دون عراقيل تعثر حركتها .

وهذا راجع إلى توظيف الشاعر أصوات المد الثلاث (الألف والواو والياء) بكثرة في القصيدة، حيث ورد صوت الألف 463 مرة، والواو 148 مرة، والياء 105مرة وهي أصوات هوائية وقد «سميت كذلك لأنه لا مخرج لها، فهي تخرج مع الهواء»[1].

وللألف الحظ الأوفر في القصيدة، حيث توزعت على الأسماء والأفعال وان كنا نلاحظها أكثر في الأسماء . ومثال ذلك قول الشاعر :

وعن أجدادنا الأشراف ،إنا ورثنا النبل ،والشرف اللبابا [2]

وهذا يدل على أن أول نوفمبر كان متنفسا للثورة الجزائرية ، و للشعب بعد معاناة طويلة .

(1): الخليل بن أحمد : العين ، ج 1 ، ص 57.

(2): مفدى زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ط4، مورفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006م، ص 39.

وعلاوة على ذلك جعل الشاعر من الألف حركة إشباع في نهاية الأبيات ويمكننا القول إنها دلالة الحرية التي يأملها الجزائريون .

ومن ذلك قول الشاعر :

فما جرت الدماء على (إطار) ولم نقصد بثورتنا انتخابا [1]

ب)الأصوات المجهورة :

وتلت نسبة أصوات المد الثلاثة في القصيدة أصوات الجهر وقد تنوعت بين الشدة والرخاوة، ومن الحروف التي كانت نسبتها عالية بعد الألف نجد اللام والهمزة حيث تكررت اللام 274 مرة ثم الألف بـــ219 مرة، وقد اقترن الحرفان مشكلين "ال" التعريف. وبهذا كان تواجدهما بكثرة في الأسماء، حيث إن الشاعر استعملهما كأداة للتعريف بالهوية الجزائرية وبالثورة الجزائرية كذلك. ومثال ذلك قول الشاعر:

ونحن العادلون ، إذا حكمنا سلوا التاريخ ، عنا و الكتابا[2]

فنلاحظ أن ورودها في أول الكلمات ضرورة كضرورة التعريف بالشيء قبل الحديث عنه، ومن الكلمات المعبرة عن هذا السياق :(التاريخ، الشعب، التحرير الجزائر ...).

والألف واللام من أصوات الجهر [3]، والجهر بالشيء هو أن تسمعه للآخر لذلك فقد عبر الشاعر بهما لإسماع الشعب صوت الثورة فتلقى دعما منه وسندا. وفي الوقت ذاته يسمع صوت الشعب الذي يتعذب في صمت .

---

(1): مفدي زكرياء :ديوان اللهب المقدس، ص 40.

(2): المصدر نفسه : ص 38.

(3): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

بالتالي سيعلم المنظمة أن الشعب قادر على استرجاع ما أخذ منه. وخير ما مثل هذا التعبير البيت :

وتحت نعالها ، استقلال شعب يلاقي في المنظمة الصعابا[1]

وأردفت الألف واللام النون 172 مرة، وهي من أصوات الجهر[2]، أيضا وتوزع حضورها على الأسماء والأفعال ، وحتى الحروف. وكان موقعها في أخر الكلمة ضمير المتكلم "نحن" وهذا لأن الشاعر يتكلم بلسان الشعب الجزائري ، فهنا يكون إثباتا للوحدة الوطنية ، وما يدل على ذلك قول الشاعر :

ونحن الصادقون إذا نطقنا ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا[3]

ومن خصائص النون الإسماع، فهو في القصيدة يسمع الطرف الأخر بالانتماء والوحدة الجزائرية، وقوة التمسك بالأرض والدفاع عنها. ومن الكلمات التي دلت النون فيها على النسب وأن الشعب يد واحدة :(لنا، نطقنا،النبل، أجدادنا)

فهي توحي أيضا بأخلاق الجزائريين النزيهة.

ومما دل على قوة وشدة التمسك بما هو لنا، قول "مفدي زكرياء" :

فلا نرضى مساومة ، وغبنا ولا نرضى ، لسلطتنا اقتضابا

ولن نرضى ، شريكا في حمانا ولو قسمت لنا الدنيا منابا[4]

ومن خصائص النون كذلك الغنة التي أكسبت القصيدة موسيقى داخلية .

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38 .

(2): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 41 .

(4): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

والباء من أصوات القصيدة التي تكررت 154 مرة، والباء صوت صامت من صفاته « الشدة والجهر» [1]، ومخرجه الشفتان مما جعله صوتا انفجاريا لأن الهواء ينحبس داخل الفم ثم ينفجر بانفتاح الشفتين. يقول "كمال بشر" : « تنطبق الشفتان انطباقا لا يسمح بخروج الهواء من خلالهما، ثم تنفجران فجأة فيخرج الهواء متفجرا وهذا مع صوت الباء ...»[2]، وهذه خاصية أضفت دلالة في القصيدة حيث عبرت عن تفجير ثورة أول نوفمبر، والإقرار بذلك فالشيء إذا انفجر لا رجعة فيه، ومن ذلك قول الشاعر:

وهزت ثورة التحرير شعبا فهب الشعب ينصب انصبابا[3]

وكذلك عبرت عن انفجار الغضب الكامن في نفوس الشعب الجزائري والغرض من هذا التفجير، والهدف المراد تحقيقه منه هو محاولة التغيير وتحسين الأوضاع وكذلك لاسترجاع السيادة .

ومن الكلمات المعبرة عن هذه الفكرة أو الحقيقة : (نوفمبر، النصابا، قنابله لهابا، العذابا ....) ونفهم من هذه الكلمات أيضا شدة الوضع وقساوته، ونلمح قوة العزم والإرادة على تحقيق النصر.

فالدلالات المذكورة وأخرى في القصيدة استنتجناها من خلال خصائص حرف الباء .

ومن أصوات القصيدة أيضا نجد صوت "الراء" الذي كان قد تكرر 133 مرة ومن خصائصه "التكرار"، والمراد به هو :«ملاحظة الضربات المتلاحقة التي تصحب نطق الراء، ولذلك يسميه المحدثون (rolled)»[4]

---

(1): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

(2): كمال بشر : علم الأصوات ، ص 297

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 31

(4): خليل إبراهيم عطية: في البحث الصوتي عمد العرب ، ص60

واتفق علماء اللغة أن صفة التكرار تختص بها الراء ذلك لأنك «إذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرار»[1].

وقد أدت هذه الخاصية دورا فعالا في تأكيد المعاني وترسيخها في ذهن المتلقي.

ومن الكلمات التي تضمنت حرف "الراء" وبهذه الدلالة : (التاريخ، نوفمبر القدر، ثورة، التحرير....)

فالتكرار إذن له دور التأكيد و من ذلك أيضا تكرار الكلمات في القصيدة، فنجد الشاعر يكرر لفظة "الشعب " لأنه هو الذي يعيش المعاناة ولابد له التحرر منها فكلمة الشعب وردت عشر مرات في القصيدة ناهيك عن ورودها ضميرا متصلا أو مستترا. وكذلك تكرار كلمة "صحرائنا" ومن ذلك قول الشاعر:

وفي صحرائنا ، تبر ، وتمر كلا الذهبين : راق بها وطاب

وفي صحرائنا ،شعر، وسحر كلا الملكين : حط بها الركابا

وفي صحرائنا ، أدب ، وعلم زكا بهما المثقف ، واستطابا[2]

دون أن ننسى صفة الجهر التي هي أيضا من خصائص حرف "الراء" . وقد تحدثنا عن نماذج من أصوات الجهر وما يمكن أن تسبغه من دلالات القوة والشدة والإسماع ... فهذه العلامات تشد انتباه السامع أو القارئ، وتثبت المعنى في ذهنه، ومن ثم تزداد صلة القارئ بالنص ويزداد تفاعله .

(1): ابن يعيش : شرح المفصل ج 10 ، ص 1300

(2): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 33، 34.

وقد أشار "ابن رشيق" لمواضع استحسان التكرار وعدها في : «التشويق والاستعذاب أو على سبيل التنويه بالمكرر، والإشارة إليه بذكره، والتفخيم له في القلوب والأسماع، أو على سبيل التقرير والتوبيخ، أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجع، أو على وجه التوجع ...»[1]

ويستدل على ذلك بورود التكرار في الذكر الحكيم إذ يقول : «ومن المعجز في هذا النوع قوله تعالى : ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾[*] ، كلما عدد منة أو ذكر بنعمة كرر هذا»[2].

وهذا ما فعله شاعرنا "مفدي زكرياء" حين كرر لفظ الجلالة بغرض طلب العون منه وكذلك أن يأذن لهم الحرب بمشيئته، وذلك ليثبت قلوب الجزائريين بقوة الإيمان. و منه قول الشاعر :

ملائك ، بالفواتك نازلات بإذن الله ، أرسلها خطابا

و يستلقي بحافته ، يناجي اله العرش ، يسأله متابا [3]

وقال الشعب: كن يا رب عونا على من بات لا يخشى عقابا[4]

وما لاحظناه أيضا أن الشاعر قد التزم بمواضع استحسان التكرار ولم يخرج عنها وقد بينا ذلك سابقا.

---

(1): ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ج2 ، ص 73، 74.

(*): سورة الرحمن : الآية رقم (13).

(2): ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ج2 ، ص 75.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 37.

(4): المصدر نفسه : ص 32.

وأما الحديث عن الأرض في القصيدة فنجد أكثر ما عبر عنها حرف الميم فهو صوت مجهور أنفي أي أنه تصاحبه غنة أثناء النطق به، كذلك هو «صوت انفجاري أي أن انطباق الشفتين يستمر مدة النطق به مع خروج الهواء من الأنف»[1].

ومما دل على ذلك في القصيدة العبارات : (حكمنا، بئر مسعود، مواقعها، رملها برج مداين....).

والأرض بالنسبة لشعبها الأم التي ترعى أبناءها، فالعلاقة وطيدة لا يمكن قطعها، كذلك لا يمكن طمس الشخصية الجزائرية وفصلها عن شعبها، واستبدالها بالفرنسية. وهذا ما عبر عنه الشاعر بقوله :

"**ولن نرضى ، شريكا في حمانا ولو قسمت لنا الدنيا منابا ..** "[2]

فالشاعر هنا استعمل هذا الصوت لدلالة على وجود أرض جزائرية تحتضن ثورة حقيقية، وليست حرب عصابات كما يدعي الاستدمار الفرنسي.

ويمكن استنتاج دلالة أخرى من خلال ورودها في حروف الربط، مثل :(من فلم) أو ضمير منفصل مثل (هم) وهذا لوجود ترابط بين الشعب الجزائري وتماسك شديد بأرضهم.

هذه هي الحروف المجهورة التي وردت بنسبة كبيرة في القصيدة، تناسبا مع الدلالات التي أراد الشاعر التعبير عنها، أما عن الأصوات التي كانت نسبتها أقل كالعين، والجيم والدال والغين والظاء والزاي . فهي أيضا تضمنت دلالات قيمة في القصيدة. فمثلا صوت

(1):كمال بشر :علم الأصوات ، ص 248.

(2):مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 41.

"العين" الذي تكرر 79 مرة، « وهو صوت شديد مجهور »[1] أبرز معاناة الشعب الجزائري وشدة الوضع الذي يعيشه ، ومن ذلك قول الشاعر:

وتحت نعالها ، استقلال شعب يلاقي في (المنظمة) الصعابا[2]

ومخرج العين الحلق إذن فهو من أعمق المخارج لذلك فقد عبر به "مفدي زكرياء " عن عمق الجراح و الأمل الكبير في تلاؤمها، و ما يدل على ذلك في القصيدة : (عونا يرعى، عد، عشقنا، عقابا، الصعابا، العذابا ....).

فمن خلال سياق هذه الكلمات نرى أن الجزائريين كلهم أمل في غد مشرق .

كما أن العين صوت بارز وثابت كما قال "الخليل بن أحمد" : «... فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف »[3]

وهذه الصفة التي تميز بها صوت العين انعكست في دلالات القصيدة، حيث إن الشاعر عبر بها عن معان بارزة وثابتة، ومن ذلك (شعب، العلم، شلعلع[*]، لعلع مسعود[*] ...)، وهذه الكلمات توحي بالقوة أيضا .

فهذه الدلالات يمكن استنتاجها من خلال الأصوات وما تحمله من صفات وهذه ميزة الصوت التي أكسبته أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية .

---

(1): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

(2): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38.

(3): الخليل بن أحمد الفراهدي : العين ، ج 1 ، ص 58.

(*): شلعلع جبل مرتفع من جبال الأوراس.

(*): مسعود :هي منطقة حاسي مسعود حيث تواجد أبار البترول .

إن ما هو مألوف عند العرب أن "الجيم " صوت يدل على الخفاء إذا اجتمع مع النون في كلمة واحدة، ولنا في هذه القصيدة أمثلة من ذلك وظفها الشاعر للدلالة على جمال و خيرات الجزائر التي حجبها الاستدمار الفرنسي، ومن ذلك قول الشاعر:

و في صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثروتنا انسيابا[1]

ومن الكلمات التي اشتملت هذه الدلالة أيضا : (دجنتها، انبجست،عيون نجما...).

وهذا الحرف – الجيم – من الأصوات الانفجارية الشديدة[2]. مما أكسبه دلالة قوية في القصيدة، حيث عبر به "مفدي زكرياء" عن أماكن تفجير الثورة وعن الجهود الجبارة المبدولة في ذلك، ومن الكلمات التي تخدم هذا المعنى نجد : (جرجرة، برج مداين، فجر الجيش، تجلى، الجهاد . . .)

فهذه التعابير تدل على البروز، والشيء الظاهر للعيان، حيث انه لا يمكن حجبه أبدا بأية طريقة كانت، كذلك هي الحال بالنسبة لمكانة الجزائر وعلو شأنها. ومثل صوت الجيم أيضا تجلي القضية الجزائرية لكل العلم، علاوة على تجليها لشعبها واحتضانه لها .

والقلقلة من صفات "الجيم" أيضا، والأصوات التي تكون معها هذه الصفة تعرف بأصوات القلقلة، «واصطلح عليها "الخليل بن أحمد" المحقورة »[3]، وسميت كذلك «لأنها يصحبها ضغط في اللسان في مخرجها في الوقف مع شدة الصوت المتصعد من الصدر (...) فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة لسانك وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فتسمع»[4].

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 33.

(2): سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص 434 .

(3): ابن منظور : لسان العرب ، ج2 ، ص 939 .

(4): المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

وتلاحظ في هذا التعريف دلالات يمكن لصوت الجيم أن يضفيها على التراكيب ويزيدها قوة المعاني كالشدة والضغط، وكثرة الحركة وهذا ما أراد الشاعر التعبير عنه في تلك التراكيب التي تضمنت صوت الجيم، كقوله:

و قلبنا من التاريخ وجها و جددنا لهيكله اهابا [1]

ومن خلال ما ذكرناه عن الأصوات المجهورة نلاحظ أن نسبتها كانت عالية في القصيدة، وقد تنوعت دلالاتها، وأجاد الشاعر توظيفها على أكمل وجه، وذلك في التعبير عن الوضع المعيش، وكذلك نقل الأحداث كما هي، فالأصوات المجهورة والشديدة والانفجارية تتناسب والتعبير عن انفجار الثورة وصوتها المجهور والمسموع، وعن قوة الاستعداد لذلك، وشدة تمسك الشعب الجزائري بأرضه والدفاع عنها. ونلاحظ كذلك أن هذه الأصوات قد توزعت على أعضاء النطق من الشفتين إلى أقصى الحنجرة، وهنا دلالة على أن انفجار الثورة الجزائرية شمل أنحاء التراب الوطني كافة.

ج)الأصوات المهموسة :

وفي مقابل الأصوات المجهورة نجد الأصوات المهموسة، « والهمس ضد الجهر في الاصطلاح »[2]، وهو صفة للحروف أضعف الاعتماد عليها في موضعها حتى جرى النفس معها[3]، وهو الذي «لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق بالصوت»[4].

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص41.
(2): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.
(3): السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 39 .
(4): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

ويصطلح على الحروف التي تصاحبها هذه الصفة في النطق بالأصوات المهموسة «وهي اثنا عشر :ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه »[1].

ونبدأ بصوت "التاء" حيث تكرر 115 مرة، ومخرجها أسناني ومن صفاتها الشدة والهمس [2]، لذلك فقد أضفت على الكلمات التي تضمنتها دلالات عدة، لأنه عند النطق بها نشعر بهذه الصفات وهي تصنع المعنى المتعلق بها.

ولها دلالات أخرى حسب موقعها في الكلمة وهذا في الفعل المضارع مثل : (تبارك تجلى، تلهب، تنزل)، فالتاء هنا تدل على الحاضر وتوحي بأن هناك تغيرا وانتقالا من وضع لأخر، كما أننا نشعر بقوة في هذا التحول، وشدة الحدث الواقع في هذا الزمن (المضارع).

ومن ذلك قول الشاعر :

تجلى ضاحك القسمات ، تحكي كواكبه ، قنابله لهابا

مضت كالشهب وانحدرت شظايا تلهب في دجنتها التهابا

تبارك ليلك الممون نجما و جل جلاله هتك الحجابا[3]

وأما عن ورودها في أخر الكلمة فكانت إما تاء تأنيث ك: (وشبت، للكرامة أوفدت امتلأت . . .) دلالة عن الثورة الجزائرية .

(1): إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص 22.

(2): سيبويه : الكتاب ، ج 4 ، ص 434 .

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص30 ،31 .

وإما ترد ضميرا للمخاطب كقول الشاعر :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نفمبر هل وفيت لنا النصابا[1]

فالشاعر هنا يخاطب أول نوفمبر، وهذه صورة بيانية تمثلت في الاستعارة حيث أضفت قوة في المعنى وجمالا في التعبير، فهو يخاطبه كما يخاطب إنسانا ونلمح في ذلك همسا بهذه المخاطبة، وانتظار جوابا يهز تراب الجزائر، وكأن الشاعر يتنهد من ألم بداخله .

وهناك حرف أخر يدل على ما يخبئه صمت الشعب بداخله طوال السنين الماضية وهو صوت "السين"، «ومخرجه أسناني لثوي»[2]، لذا فهو من أصوات الصفير، وهي: (الصاد والزاي والسين)، «وسميت كذلك لأن صوتها كالصفير لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به»[3].

ومما مثل ذلك في القصيدة قول الشاعر:

تساجله الأغاني وهي نشوى فتنسيه ، و ينسيها العذابا

فما تدري المطايا وهي تسعى أدسن الشعب أم دسنا الشعابا[4]

ولصوت السين أيضا دلالة أخرى حيث نجدها في بعض الأبيات تحمل معاني الرسالة السماوية، و نشعر فيها بذلك الهدوء الذي تنشده، والناتج عن الطمأنينة بأن الله سيتم رسالته، كذلك أن الشعب الجزائري سيواصل كفاحه حتى النصر.

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص30.

(2): ابن يعيش:شرح المفصل، تع مشيخة الأزهر المعمور، ج10، ط1، دار الطباعة المنيرية ، مصر، ص 124.

(3): المصدر نفسه : ج 10،ص 130.

(4): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38.

كقول الشاعر:

و كان محمد نسبا لعيسى و كان الحق ، بينهما انتسابا[1]

وأما عن صوت "الحاء" الذي تكرر 58 مرة ، «فمخرجه الحلق»[2]، تعتريه بحة في النطق. وقد جاء في القصيدة يحمل دلالة الحرية التي تعتريها الصعاب لترفرف بجناحيها على أرض الجزائر، ثم تحلق في سمائها.

ومن ذلك قول الشاعر:

تنزل روحها من كل أمر بأحرار التحرير ، قد أهابا

و للعلم المنور: لح رفيعا وداعب في السموات السحابا[3]

و من هذه الأمثلة نعي شوق الجزائر لمعانقة الحرية .

وصوت "القاف" تكرر 68 مرة، وهو يتمتع بخصائص مميزة كالشدة والهمس والاستعلاء[4] .

والقاف يجعل من القارئ يتدبر ويتمعن في الشيء المشار إليه من خلال إبرازه وإعلائه . ومن الأبيات التي تضمنت القاف بهذه الدلالات في القصيدة نجد قول الشاعر:

وللشرق المؤزر : دم نصيرا و رافع عن قضيتنا مهابا

نزلنا من معاقلنا صقورا وصلنا في الوغى أسدا غضابا[5]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 39.

(2): سيبويه :الكتاب ، ج4 ، ص 433.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 31، 40.

(4): خليل إبراهيم عطية : البحث الصوتي عند العرب ، ص 52.

(5): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 40،41.

والاستعلاء كما "يعرفه ابن جني" هو : «التصعيد في الحنك الأعلى»[1]. فالشاعر إذن يقوم باستعلاء شأن الجزائريين ورفع روح الدفاع عن وطنهم من أجل استرجاع حقوقهم .

وبعد "القاف" نجد صوت "الفاء" الذي تكرر 65مرة، ومخرجه شفوي أسناني وهو صوت رخو، منفتح لأنه أثناء عملية النطق به ينفتح الفراغ الفموي بوجه عام[2].

وفي القصيدة ورد صوت الفاء بهذه الدلالة، فهو يعبر عن ظهور القضية الجزائرية أمام العالم، وانفتاح صفحة جديدة في تاريخ الشعب الجزائري. وما عبر عن ذلك قول الشاعر :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نفمبر هل وفيت لنا النصابا[3]

كما ورد هذا الحرف في حروف الربط أو متصلا بها، وهذا دلالة على الترابط الموجود بين أقطار الجزائر، وتناسق الكفاح المسلح في شتى المناطق. وتبرز كذلك التنظيم المحكم والترتيب بين العماليات الثورية خاصة اتصال الفاء بالأفعال مثل :(فاستجابا، فهب، فرحن، فأيقظ ...).

وتلا حرف "الفاء" صوت "الكاف" الذي حيث ورد 50 مرة، ومخرجه طبقي ومن صفاته الشدة [4] .

ودلت الكاف على الكيان الجزائري، والذي مثل ذلك فعل الكينونة بمختلف أزمنته، ومن ذلك قول الشاعر:

---

(1): ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج1 ،ص 71.

(2): ماريو باي : أسس علم اللغة ، ص 79.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 30.

(4): الخليل بن أحمد : العين ، ج1 ، ص 58.

و كان محمد نسبا لعيسى و كان الحق بينهما انتسابا

وقال الله : كن يا شعب حربا على من بات لا يخشى عقابا[1]

ونلاحظ في هذا الفعل أنه مبني للمعلوم. كذلك الوجود الجزائري، فلا يمكن طمس هذا الكيان و حجبه ، فنور الشمس مهما تدارى وسط السحب سطع، فهذا الشعب العريق قام ينفض الغبار ودنس فرنسا التي حاولت القضاء على مقومات مجتمعه من لغة وعادات وتقاليد وتاريخ...، لذلك راح الشعب يبرز ما يثمن هذا الوجود للتمسك به والدفاع عنه، ومن ذلك قول الشاعر:(للكرامة، الكبرى، كراما حكمنا، الملكين . . .).

وأما "الهاء" فقد وردت في القصيدة 57 مرة، وهو صوت حنجري[2]، يسمه التغير لأنه في كثير من الأحيان يرد منقلبا عن التاء المربوطة في أخر الكلم، وهذا الانقلاب في الصوت كان له دلالة في القصيدة، فنلاحظ وجوده في أخر الكلمة ضميرا متصلا يعود على الجزائر، وحكمها، فهو هنا يبرز كيفية انقلاب الأوضاع والتغيير في السيادة والحكم، ونستدل على ذلك بقول الشاعر :

جهاد دوخ الدنيا ، و ألقى هنالك في سياستها اضطرابا

وزلزل من صياصيها فرنسا و أوقع في حكومتها انقلابا[3]

والهاء صوت خفيف يوحي بالحزن والخوف، فالشاعر هنا حزين على ما ألت إليه بلاده، وهو خائف على مستقبلها وشعبها من شر العدو.

ومن ذلك قول الشاعر :

تساجله الأغاني وهي تشوى فتنسيه ، و ينسيها العذابا

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 32، 39.

(2): سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص 434.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38.

فما تدري المطايا وهي تسعى أدسن الشعب . أم دسنا الشعابا[1]

ونلاحظ هنا تحقيق الانسجام بالضمير العائد على مسمى واحد وهو الجزائر مما عزز ارتباط الشاعر بوطنه، وحقق حضورا مستمرا للوطن.

ونستمر في الحديث عن الأصوات وصفاتها والبحث عن دلالاتها في القصيدة من أجل أن نفهم ما خلف السطور، ولا نكتفي بقراءتها أصوات فحسب، بل لابد من كشف معانيها العميقة، لنعي هذا الخطاب الجليل من شاعرنا العظيم الذي سجل بأنامله تاريخ الجزائر وصور لنا ما لم تره أعيننا، لذلك فسيبقى إرثا يقرأه جيل بعد جيل، لنحافظ على الأمانة التي بين أيدينا.

وسنواصل مع حرف "الشين"، وهو صوت «غاري متفشي، وهي صفة خاصة بصوت الشين ومجهورها، الذي يظهر فيه انتشار اللسان على الحنك»[2]

وهذه الظاهرة التي اصطلح عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة تسمية (rusingsounds).[3]

وظاهرة التفشي قديمة في الدرس الصوتي عند العرب، فقد ورد في الجمهرة: « إلا أنها دخلت على الشين، لتفشي الشين وقربها من عكدة [*] اللسان بل هي مجاوزة للعكدة إلى الفم».[4]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38.

(2): خليل إبراهيم عطية : البحث الصوتي عند العرب ، ص 56.

(3): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(*): العكدة في الجمهرة أصل اللسان .

(4): ابن دريد : الجمهرة ، ج1 ، ص 44.

وقد ورد الشين في القصيدة 37 مرة، وهذا التكرار كان كفيلا بأن يصور لنا تفشي الآمال والسعادة في قلوب الجزائريين وتفشي الأصالة والأخلاق الحميدة في أواسط الشعب. ومن ذلك قول الشاعر :

وعن أجدادنا الأشراف ، إنا ورثنا النبل ، والشرف اللبابا

على خطواتها ، نشوان يشدو فتطوي في مراحلها اليبابا[1]

وبعد الشين نجد صوت "الصاد" فقد تكرر 31 مرة، ومخرجه من بين الثنايا وطرف اللسان [2]. فهو أسناني لثوي، ومن صفاته الرخاوة ومعنى أن يكون الصوت رخوا أي أن يكون مستمرا، « عند تناسب الهواء دون انقطاع »[3]

ويسمى أيضا احتكاكيا «من جراء التقاء عضوين التقاء يسيرا بحيث يسمح بسماع الاحتكاك ».[4]

ولقد أدت الصاد دورا فعالا في إسماع و ذيع صيت الشعب الجزائري، وأنه لا يخشى عراقيل العدو في تحقيق نصره، وأنه سيحافظ على أملاكه، ومما دل على ذلك في القصيدة قول الشاعر :

وزلزل من صياصيها فرنسا... و أوقع في حكومتها انقلابا

وأوفدت الرصاص، ينوب عنها يناقش غاصب الحق الحسابا[5]

فنلاحظ هنا إصرار الشعب على قيادة الثورة ومواصلة الكفاح إلى أن يتحقق الاستقلال.

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38،39.

(2): ابن يعيش : شرح المفصل ، ج1 ، ص 124.

(3): مصطفى بركات : اللسانيات العامة وقضايا العربية ، ص 10.

(4): ماريو باي :أسس علم اللغة ، ص 78.

(5): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 32.

والصاد من أصوات الصفير لذلك نلاحظ في الدلالات السابقة وكأن الشعب يتنفس في ضغط مع هذا الإصرار. لكن هذا الصفير لم ينتج عن ضعف وإنما عن قوة عاصفة كعاصفة الرياح التي تأتي في هدوء تام وتخرب ما أمكن تخريبه.

إذن هذه هي أصوات الهمس التي أمكننا تعدادها في القصيدة وذكر دلالاتها التي تمكنا من استنتاجها، وبفضل ذلك كشفنا عن وظيفة هذه الأصوات، أو وظيفة البنية الصوتية في القصيدة.

ومما تقدم نلاحظ أن الشاعر قد اعتمد أكثر على أصوات الجهر في قصيدته وذلك يتناسب وحالته النفسية التي سبغتها الحياة اليومية المليئة بمظاهر الحرب فهو هنا ينقل الوضع بأحداثه الانفجارية، وفي الوقت ذاته نجده يمازجها بأصوات مهموسة دلالة على الحزن والأسى والخوف، وما آل إليه حال الشعب الجزائري وكيف أن السيد أصبح عبدا في أرضه.

ب) الصوائت:

وبعد حديثنا عن الصوامت وصفاتها ومخارجها ودلالاتها في القصيدة نأتي على ذكر الصوائت التي لا تقل أهمية عن الصوامت، بحيث يميزها العلماء من خلال أوضاع الشفتين، وأوضاع اللسان المختلفة .

وتعرف الصوائت بأنها :الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه اندفاع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، والأنف، دون أن يكون هناك عائق[1]

وهي في اللغة العربية : الفتحة والضمة والكسرة .[2]

(1): محمد السعران : علم اللغة ، ص 139.

(2): فردناند دي سوسير : علم اللغة العام ، ص 66.

ويطلق على هذه الأصوات عادة أشباه الحركات، وأسلوب النطق بها يشبه –في جميع النواحي– صيغة نطق الأصوات الصحيحة، ولا نجد الاختلاف في ذلك إلا في الأثر السمعي.[1]

وكما قلنا سابقا أن العلماء قد اعتمدوا على حركة اللسان والشفتين في تصنيف هذه الحركات، «فميزوا بين الصوائت الممدودة وغير الممدودة»[2]

ويذكر كمال بشر تقسيم الصوائت حسب حركة اللسان فيقول: «فهذا دانيال جونز يقسم الصوائت إلى قسمين حسب حركة اللسان :

أ) وضعه بالنسبة للحنك الأعلى، من حيث الارتفاع والانخفاض.

ب) الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض (مقدم اللسان وسطه، مؤخرته)».[3]

والتقسيم نفسه عند سوسير في حديثه عن الفونيمات. [4]

وكذلك الصوائت العربية يمكن تصنيفها إلى :

1) صوامت أمامية وذلك إذا ارتفع الجزء الأمامي من اللسان نحو مقدمة الحنك كحركة الكسر ة القصيرة [i] والكسرة الطويلة [:i]
2) صوائت خلفية وذلك إذا ارتفعت مؤخرة اللسان نحو الحنك الأقصى كحركة الضمة القصيرة [u]، والضمة الطويلة [:u] .[5]

---

(1): كمال بشر : علم الأصوات العام ، ص 266.

(2): فردناند دي سوسير : علم اللغة العام ، ص 66.

(3): كمال بشر : علم الأصوات العام ، ص 266.

(4): أنظر :فردناند دي سوسير : علم اللغة العام ، ص 66.

(5): أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص 77،67.

3) صوائت متوسطة وذلك إذا ارتفع وسط اللسان نحو وسط الحنك، كحركة الفتحة القصيرة : [a]والفتحة الطويلة : [a:] [1]

أما وضع الشفتين فيكون في هذه الحالات منفرجا مع نطق الكسرة القصيرة والطويلة وكذلك الفتحة القصيرة والطويلة، أما عند النطق بالضمة القصيرة والطويلة فيكون وضع الشفتين مستديرا[2]

ويمكن لهذه الصوائت أن تؤدي معان كثيرة في القصيدة، فاستعمال الشاعر مثلا الحركات الطويلة دلالة على طول الحالة أو الوضع المراد التعبيرعنه.

ومن ذلك قول الشاعر:

و كبر للجهاد بها ، فقمنا نخضب بالدم الغالي الترابا

شققنا فوقها ، للمجد طرقا و فتحنا بها ، للخلد بابا[3]

فقد يدل هذا على أن العهد قد طال بحال الشعب المضطرب، وقد طال انتكاسه وانكساره، وقد وردت هذه الحركات غالبا في أواخر الكلم وهذا يوحي بأن الشعب يريد أن ينهي ما عكر صفو حياته خلال هذه السنين .

وحسب ما نلاحظه من موضع الحركات الإعرابية في القصيدة نجد أن الكلمات التي كان حكمها الرفع مثل : (الله، الرب، الشعب، نوفمبر، ثورة، دم) تدل على رفعة الشأن وعلو المقام .

وقال الله : كن يا شعب حربا على من ظل لا يرعى جنابا[4]

---

(1): محمود السعران : علم اللغة ، ص 152، 153.

(2): سمير شريف استيتية : الأصوات اللغوية ،ط1، دار وائل للنشر ،2003،ص 77.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 33.

(4): المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

وأما الكلمات التي كان حكمها النصب ك:(ليلك، أمة، التاريخ، قنابل، فجر) فتدل على الانفتاح والشمول.

والكلمات التي دلت على الإقرار والتوكيد والجزم، كانت قد لحقتها حروف الجزم ومن هنا كان حكمها كذاك، مثل : (لم نقصد، فلم نترك).

وذلك في قول الشاعر :

فما جرت الدماء على (إطار) و لم نقصد بثورتنا انتخابا[1]

و جئنا بالخوارق ، معجزات فلم نترك لنا كرنا ارتيابا[2]

ونستنتج أن استمرار نسق الفونيم المفرد، واستمرار حضوره في وحدات مختلفة مؤشر على ترابطها الدلالي، كحضور ألف المد الهوائي المخرج في الوحدات التي تعبر عن ألم الشاعر، والوحدات المعبرة عن معاناة الشعب، وكذلك الوحدات التي تبرز إصرار الشعب على الاستقلال. فكل هذه الوحدات تربطها دلالات متصلة بالكفاح والثورة.

إن حضور كل الصوامت وإن كان بنسب متفاوتة وعدم تغييب أي منها يدل على حضور كل عواطف الشاعر وأحاسيسه من حزن وألم، وغضب وحب للوطن وكره للعدو ...، فهذا الحضور الذاتي للصوامت يعكس الحضور الدلالي لعدة معاني في القصيدة.

وكمثال على ذلك قول الشاعر :

تساجله الأغاني ، وهي نشوى فتنسيه ، و ينسيها العذابا

فما تدري المطايا و هي تسعى أدسن الشعب أم دسنا الشعابا[3]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 40.

(2): المصدر نفسه: ص 41.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس، ص 38.

فنلاحظ في هذين البيتين اجتماع أغلب حروف الهمس، وهي (ت س ا ه ش ف ط)

والأمر نفسه بالنسبة للصوائت وحضورها في النص الشعري الذي تناولناه.

وهذا يكشف عن العلاقات الموجودة بين بنيات النص وترابط أجزاءه وخدمة بعضها لبعض.

ج) الكتاب العروضية:

وللكتابة العروضية دور في الدراسة الصوتية، حيث تعطي لنا صورا للكلمات كما تنطق. فترسم الصوامت والحركات الطويلة وتعوض برموز من خلالها يتم استنتاج أوزان القصيدة وبحرها وقافيتها.

وسنمثل لذلك بتقطيع بيت من القصيدة علما أنها من الشعر العمودي :

قال مفدي زكرياء :

"دعا التاريخ ليلك فاستجابا نفمبر هل وفيت لنا النصابا"

دَعَ تْتَارِيـ	**ـخُ لَيْلَكَ**	**فَسْتَجَابْا**		**نُفَمْبَرُ هَلْ**	**وَفَيْتَ لَنَنْلِصَابْا**		
oIoII	**oIIIoI**	**oIoIoIo II**		**oIIIoII**	**oII IoII**	**oIoII**	
مفاعلتن	**مفاعلتن**	**مفاعي**		**مفاعلتن**	**مفاعلتن**	**مفاعي**	
(مفاعيلن)		**(فعولن)**				**(فعولن)**	

وهذه تفعيلات البحر الوافر .

جاءت عروضه مقطوفة وكذلك ضربه، حيث سكنت لام مفاعلتن فصارت مفاعلتن فنقلت إلى مفاعيلن، ثم حذفت منها "لن" فبقيت مفاعي، ثم نقلت إلى فعولن .

والوافر من بحور الشعر الصافية،"وأصله : مفاعلتن، ست مرات". [1]أما عن تسميته بذلك الاسم فقد: « سمي الوافر لتوفر حركاته لأنه ليس في الأجزاء أكثر حركات من مفاعلتن وما يفك عنه وهو متفاعلن، وقيل سمي وافرا لوفور أجزائه».[2]

وقد يحدث تغيير الحركة في أوزان الوافر إما بالزيادة أو بالنقصان أو حتى بتغيير الحركة من متحرك إلى ساكن أو العكس. وهذا أنموذج على ذلك :

زحاف الوافر:

زحافه يجري في كل مفاعلتن :العصب والعقل والنقص وهذه مصطلحات للتغيرات الواقعة على تفعيلات البحر الوافر.[3]

العصب	مفاعلتن	مفاعيلن
العقل	مفاعلتن	مفاعلن
النقص	مفاعلتن	مفاعيل

ونلاحظ أن بحر القصيدة قد تعرض لزحاف العضب حيث وردت في صدر البيت الأول "مفاعيلن" وهي في الأصل "مفاعلتن" وكذلك في البيت الثاني، حيث سكن خامس التفعيلة مفاعلتن، فصارت مفاعلتن وحولت إلى مفاعيلن.

(1): السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 536.

(2): الخطيب التبريزي : الكافي في علم العروض والقوافي ، تع محمد أحمد قاسم، دط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، 2004،ص 40.

(3): المرجع نفسه، ص 537.

1) الوزن:

ويمكن تعريفه بأنه «الموسيقى الناتجة عن تتابع تفعيلات معينة تتكرر في كل بيت دون تغير»[1].

وبما أن قصيدة "وقال الله " من البحر الوافر فان تفعيلاتها كما ذكرنا :(مفاعلتن ست مرات).

2) روي القصيدة :

بما أن القصيدة كانت من الشعر العمودي قد التزم بروي واحد وهو "الباء" مشبعة مثل :(النصابا، الجوابا، الحجابا ...)

وذلك في قول الشاعر :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نفمبر هل وفيت لنا النصابا

وهل سمع المجيب نذاء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا[2]

وقد ذكرنا سابقا أن الباء صوت شديد انفجاري وهو من الأصوات المجهورة لذلك فقد حمل في القصيدة معاني انفجار الثورة في الجزائر.

و يعرف الروي بأنه «أخر حرف في البيت الشعري وعليه تبنى القافية ، فهو من أهم أركانها».[3]

(1): يحيى الشيخ صالح :شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ط1، دار البعث ،قسنطينة ،1987،ص 308.

(2): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 30.

(3): إميل بديع يعقوب : المعجم المفصل في علم العروض والقافية ،ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان 1991، ص49.

3) القافية :

تعتبر القافية نظاما ثابتا في القصيدة العمودية ، تتكرر في نهاية كل بيت وقد عرفها اللغويون بأنها : «عدة أصوات تتكرر في أواخر الأبيات من القصيدة وتكرارها هذا جزءا هاما من الموسيقى الشعرية.»[1]

والموسيقى الشعرية لها دور هام في إيقاع القصيدة بحيث تكسبها أبعاد جمالية تجلب انتباه السامع بحيث يتوقع ترددها ويستمتع بها .

وبما أن قصيدة "وقال الله " من الشعر العمودي فان لها قافية موحدة، وسنقطع بيت شعري لاستنتاج قافيتها .

قال مفدي زكرياء :

"تبارك ليلك الميمون نجما و جل جلاله ، هتك الحجابا "[2]

تَبَارَكَ لَيْلُكَ لْمَيْمُوُن نَجْمَنْ وَ جَلْ جَلَالُهُوْ، هَتَــكَ لْحِجَابْا

olol lololo llol lloll l lol l olloll l l l lo olol

القافية

« والقافية كما حددها الخليل هي : من أخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن».[3]

(1): إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، ط5 ،مكتبة الأنجلو مصرية،1981، ص 246.

(2): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 30.

(3): السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 568.

وبهذا تكون القافية في القصيدة :(جابا، تابا، طابا ...)، وذلك في قول الشاعر مثلا:

و قل للمجلس الدولي : إنا نريد لديك (حكما)، لا عتابا[1]

والقافية في القصيدة مطلقة [2]، باعتبار الروي حرفا متحركا "ب".

وهي مترادفة[3] لأن ما قبل رويها ألفا، مثل "عتابا"

إن هذا الترتيب المنظم للحركات والسواكن ومقدار تواليها أعطى القصيدة إيقاعا داخليا ينتظر السامع تكرره في كل بيت وبنفس المنوال، ويعتبر هذا إبداعا فنيا يخلق تشويقا في نفسية المتلقي فيصب انتباهه على القصيدة لمحاولة فهم معانيها.

وهي من المتواتر، وإذا نظرنا إليها من حيث المقاطع الصوتية فهي ثنائية المقاطع وتتكون من: ص ح ح – ص ح ح (صوت حركة حركة) .

وأغلب قوافي الشعر العربي جاءت على هذا النمط الاقاعي وبذلك حققت البنية العروضية سمة الشيوع.

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 40.

(2): السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 568.

(3): المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

2) التحليل الصرفي للقصيدة :

وسنحاول من خلال هذا التحليل الكشف عن دلالات أبنية الكلمات في القصيدة.

أ) الفعل:

1) إحصاء لأفعال القصيدة حسب أزمنتها:

الفعل	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
عدد تكراره	**97**	47	16

2)التعليق على الجدول:

من خلال الجدول نلاحظ أن الفعل الماضي كان له الحظ الأوفر في القصيدة حيث ورد 97 مرة ، أما الفعل المضارع فقد ورد 47 مرة ،في حين نجد أن فعل الأمر لم يتكرر سوى 16 مرة.

وهذا التفاوت في توظيف الشاعر لأفعال (الماضي والمضارع والأمر)، راجع إلى تناسبها والأحداث التي تعبر عنها، باعتبار الشاعر ينقل لنا أحداث الثورة ويصور تحركاتها ويسرد وقائعها، وهذا ما سنبينه فيما سيأتي.

3) حركية الفعل ودلالته في القصيدة:

إن الفعل يظهر حركة الجملة وسكونها بتفاعله مع الزمن، وسنورد نماذج على أزمنة الفعل ودلالته في القصيدة.

أ) الفعل الماضي :

واعتمادا على الجدول نجد أن الفعل الماضي تكرر 97 مرة، ومن ذلك قول الشاعر:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نفمبر هل وفيت لنا النصابا[1]

وأفعال هذا البيت (دعا، استجابا، وفيت) تدل على الانقضاء ، أي أنها قد وقعت وانتهى الأمر، وذلك تأكيد على وقوع الثورة الجزائرية .

ونلاحظ دلالة أخرى في قول الشاعر:

فأيقظت القنابل من تعامى و أسدل فوق ناظره نقابا[2]

فالأفعال (أيقظت، وأسدل) تدل على إجراء الأمر، أي إجراء العمليات الثورية في الجزائر.

كما أنه وردت أفعال تدل على العنف الذي تعيشه الجزائر إبان اندلاع الثورة وأن الشعب نهض يبدل طاقاته من أجل تحرير وطنه، ومن ذلك قول الشاعر:

(دعا، فجر، شققنا، شبت، واستمال، هتك)

ب) الفعل المضارع :

في حين تكرر المضارع في القصيدة ب 47 مرة، وإن كان بعضها يفيد دلالة الماضي لاشتمالها على قرائن معنوية تفيد ذلك. ومن الأبيات التي تضمنت أفعال المضارع نذكر قول الشاعر:

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس، ص 30.

(2): المصدر نفسه، ص 33.

تساجله الأغاني ، وهي نشوى فتنسيه ، و ينسيها العذابا[1]

ومن السياق نجد أن دلالتها تكمن في التعبير عن المستقبل، لأن الشاعر يأمل بغد مشرق، وذلك لأيمانه بالثورة، ومن ذلك قوله:

يراقص رملها الذهبي شمسا تودعه ، فيمنعها الذهابا

يدغدغ تحتها الغنام نايا فينطق من فم الغم الربابا

يدلي في الغدير الحلو ساقا و بالكفين يغترف الشرابا

و يستلقي بحافتيه ، يناجي اله العرش ، يسأله متابا[2]

ومن سياق هذه الأبيات نجد أن الأفعال المضارعة الواردة فيها وهي : (يراقص تودعه، يمنعها، يدغدغ، ينطق، يغترف، يستلقي، يناجي) تدل على المستقبل، لأن الشاعر يأمل بغد مشرق.

كذلك تعبر الأفعال المضارعة عن الوضع المعيش في الزمن الحالي، أي في زمن اندلاع الثورة ومما يدل على ذلك في القصيدة، قول الشاعر:

وأوفدت الرصاص ، ينوب عنها يناقش غاصب الحق الحسابا[3]

فهنا دل المضارع على التكرار وإمكانية معاودة الفعل، وأيضا في قول الشاعر: (يراقص، يناقش، تودعه، يشدو ...).

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس، ص 38.

(2): المصدر نفسه: ص 34،37.

(3): المصدر نفسه : ص 32.

ج) فعل الأمر:

وفعل الأمر ورد في القصيدة 16 مرة ، ومن ذلك : (قل، كن، لح، استريحوا عد ....)، وعلى الرغم من اشتراكها مع المضارع في البنية إلا أنها تتداخل مع الأمر الدال على المستقبل.

ومنه قول الشاعر :

فقل للنازلين بها : أقيموا كراما، واعملوا، تجدوا الثوابا[1]

ولهذه الأفعال دلالات كثيرة كالدعاء (كن يا رب عونا) والرجاء والطلب . والشاعر يسعى من خلال توظيفه لهذه الأفعال إلى تحريك الشعور وشحذ الإرادة في نفوس الشعب الجزائري.

ومن ذلك قوله:

وقال الشعب : كن يا رب عونا على من بات لا يخشى عقابا[2]

وفي بعض الأبيات وردت الأفعال بصيغة الأمر ودلت على قوة موقف الشاعر نتيجة قوة موقف الثورة، ومن الأبيات الدالة على ذلك :

وقال الله : كن يا شعب حربا على من بات لا يرعى جنابا[3]

وهناك أبيات أخرى توحي بتأزم الوضع، ومن ذلك قول الشاعر:

وللجند المعطر : عد سريعا و عجل عن معاقلنا انسحابا [4]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس، ص 39.

(2): المصدر نفسه: ص32.

(3): المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4): المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4): المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ومن خلال إحصائنا لأفعال القصيدة والكشف عن دلالاتها، وجدناها تتوزع على زمن الماضي والمضارع والأمر، والتنوع في الزمن يخلق حركية وحماسا في القصيدة فالانتقال من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل يوافق طبيعة القصيدة الثورية.

4) صيغ الأفعال:

ولاحظنا كذلك التحول في خطاب الشاعر من المفرد إلى الجمع، فتارة يخاطب الشعب الجزائري بصيغة المفرد، وتارة يوظف بدله ضمير المتكلم "نحن" والذي يدل على الجمع، ومن ذلك قول الشاعر :

و إنا أمة وسط ، نصافي مودتنا الأولى قالوا صوابا

و إنا أمة للمجد قامت على الأشلاء ، وامتلأت شبابا [1]

وهذا دليل على أن الأمة الجزائرية موحدة، لا يمكن أن تخضع للتقسيم والانشقاق وأن الشعب يد واحدة من أجل تحقيق الاستقلال.

كما أننا نلاحظ انتقال الشاعر من الحاضر إلى الغائب ومن المخاطب إلى المتكلم ومثال ذلك قوله :

و قل للمجلس الدولي : إنا نريد لديك (حكما) ، لا عتابا[2]

فتوظيف الشاعر لكل هذه الصيغ (مفرد وجمع والحاضر والغائب ومتكلم ومخاطب) دلالة على لم شمل الشعب الجزائري وانضمامه تحت راية واحدة . ودلالة على الحضور

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ،ص 40.

(2): المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المكثف للجزائريين في كل زمان ومكان من أرض الجزائر واستعدادهم لمجابهة الاستعمار وإخراجه من الوطن العزيز .

لذلك جمع الشاعر هذه الصيغ العائدة على الشعب في نص شعري واحد.

وفي توظيف الشاعر للأفعال لاحظنا أنه اعتمد فقط المبنية للمعلوم ولم يعمد إلى الأفعال المبنية للمجهول. ذلك لأنه بغرض الإخبار عن الثورة في الجزائر والإعلام بها وهذا بيت من القصيدة كمثال على ذلك:

فكان وكان، من شعب، ورب قرار أحدث العجب العجابا[1]

واستعمل الشاعر الأفعال المشددة كثيرا، مثل (فجر، كبر، أذن، جل ...).

ومن ذلك قوله :

و هزت ثورة التحرير شعبا فهب الشعب ينصب انصبابا

تنزل روحها من كل أمر... بأحرار التحرير ، قد أهابا

و برزت الكواعب ، قاصرات فرحن يخضن للموت العبابا[2]

فالأفعال (وهزت ، فهب ، ينصب ، تنزل ، برزت) وردت مشددة ، ودلالة الألفاظ المشددة توحي بقوة الثورة و شدتها ، كما أنها تخلق الحماس والتفاعل مع مضمون القصيدة .

والتضعيف أيضا يدل على تضاعف جهود الشعب في مساندة الثورة، ويكشف عن الضغط الذي تعيشه الجزائر.

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس، ص 32.

(2): المصدر نفسه : ص 31.

5) التذكير والتأنيث:

جاءت أفعال القصيدة مرة بالتذكير ومرة بالتأنيث، وهذا راجع إلى دلالة الفعل الأصلية (هل يدل على المذكر أم المؤنث)، وهو ما يعرف بالحمل على المعنى. ومن ذلك قول الشاعر:

جهاد ، دوخ الدنيا ، وألقى (هنالك) في سياستها انقلابا

و حرب ، للكرامة في بلاد مضت تفتك عزتها غلابا[1]

فعبر الشاعر عن الثورة بالجهاد أولا لأنه مذكر وهو الأصل ، ثم عبر عنها بالحرب لأنها مؤنث وهي الفرع ، فالحرب فرع من الجهاد .

والفعل "ألقى" يدل على المذكر ، والفعل "مضت" يدل على المؤنث لذلك لحقت به علامة التأنيث "التاء" .

و«لأن المذكر أصل و المؤنث فرع ، لذلك احتاج المؤنث لعلامة تميزه من المذكر»[2]

ب) الأسماء:

والأسماء في القصيدة تحمل دلالات كثيرة وان كانت مجردة من الزمن فلها وظائفها الخاصة بها . كالوصف مثلا وذلك في قول الشاعر:

و للجند المعطر : عد سريعا و عجل عن معاقلنا انسحابا

وللجيش المظفر : صل و حقحق أماني الشعب . قهرا واغتصابا

للعلم المنور : لح رفيعا و داعب و داعب في السماوات السحابا[3]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص32.

(2): سيبويه : الكتاب ، ج3، ص 241.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ،ص 40.

وهذه الكلمات (المعطر، المظفر، المنور،....) نعوت وظفها الشاعر للدلالة على قوة الجيش، وكذلك وصف للعلم الجزائري حيث شبه نوره على الجزائر بنور الشمس الذي يسطع في السماء فينيرها كليا.

والاسم يستعمل للدلالة على الثبات فقد عبر به الشاعر عن ثبات الجزائريين على أصولهم ك :(الصدق، الشرف، الكرامة، النبل)، وذلك في قول الشاعر:

ونحن الصادقون ، اذا نطقنا ألفن الصدق ، طبعا لا اكتسابا

وعن أجدادنا الأشراف ورثنا و رثنا النبل ، والشرف اللبابا[1]

وكذلك عبر عن الثبات في وجه العدو، ومن ذلك قوله:

نزلنا من معاقلنا صقورا وصلنا في الوغى ، أسدا غضابا[2]

ج) المشتقات:

وأما عن المشتقات في القصيدة فإنها توحي بالمعنى العام للكلمة الأصل، وذلك «لأن الكلمة مهما قلبتها تشتمل على معنى عام مشترك»[3].

ومن ذلك تكرار الأصوات نفسها في الكلمات. وبه يتشكل الترابط الدلالي بينهما.

ونمثل لذلك من القصيدة بقول الشاعر :

ونحن الصادقون ، إذا نطقنا ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا[4]

---

(1):مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38،39.

(2): المصدر نفسه: ص 41.

(3): ابن جني : الخصائص ، ج 1 ،ص 225.

(4): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ،ص 38.

فكلمة "الصادقون" على وزن الفاعلون ، وهي صيغة اسم الفاعل مشتقة من المصدر "الصدق ".

« فبمجرد الاشتراك في بعض الحروف يكفي أحيانا للاشتراك في الدلالة »[1]

وذلك لما تحمله الأصوات من دلالات .

« ويرى "ابن جني" أن هذه الظاهرة لا تقتصر على الحالات التي اتحدت فيها الأصوات ، بل قد تظهر أيضا حين تتقارب الأصوات في مخارجها أو صفاتها»[2]

وورد الاسم أيضا بصيغة مصدر المرة، وهو على وزن "فعلة" و « يصاغ للدلالة على أن الفعل قد وقع مرة واحدة»[3].

وقد ورد في القصيدة مرة واحدة في كلمة "ثورة" وهذا دليل على أن الثورة قد وقعت، وأنها العمل الوحيد الذي سيحقق الاستقلال للجزائر .

ونلاحظ أن الشاعر قد اعتمد أوزان الثلاثي بكثرة ثم الرباعي، وهذا لقصرها وسهولة النطق بها، وكثرة ورودها في التواصل اللغوي اليومي، ولشيوعها في الاستعمال اللغوي لها، ومن ذلك قول الشاعر :

و فجر بئر "مسعود " بلال فأذن ، و استمال الرقابا

شققنا فوقها ، للمجد طرقا و فتحنا بها للخلد بابا [4]

(1): ابن جني : الخصائص ، ج1 ، ص 225.

(2): إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ص 66.

(3): عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ، ص83.

(4): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 33.

وأما أوزان الخماسي فنلاحظ قلتها في القصيدة ، فالشاعر لم يعتمدها بكثرة لطولها وغرابة أكثرها .

ومن ذلك قول الشاعر:

ولعلع من (شلعلع) ذو بيان فأنطق فوق جرجرة الحجابا[1]

فكلمة "شلعلع" على وزن "فعلعل" وهو من أوزان الخماسي ، وقد ورد مرة واحدة في القصيدة.

د)الهمزة المزيدة:

وقد لحقت الهمزة المزيدة ببعض تراكيب القصيدة كقول الشاعر :

فكان وكان ، من شعب ورب قرار أحدث العجب العجابا

جهاد دوخ الدنيا ، و ألقى (هنالك) في سياستها اضطرابا

وأوفدت الرصاص ينوب عنها يناقش غاصب الحق الحسابا[2]

فالهمزة في الكلمات : (أحدث، ألقى، أوقع، أوفدت ...) هي ألف قطع وقد أدت دلالة في القصيدة بتأكيد قرار الشعب في عزمه على قيادة الثورة ومتابعة كفاحه حتى الاستقلال، وأنه قطعي لا رجعة فيه.

وأيضا في قول الشاعر :

و خضناها (ثلاث سنين) دأبا فأصبحنا من التحري ، قابا[3]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 31.

(2): المصدر نفسه ص 32.

(3): المصدر نفسه : ص 41.

فالهمزة في كلمة "أصبحنا" هي ألف المخبر عنه نحو: " أنا أخرج " [1]

وفي البيت أيضا :

فما تدري المطايا ، وهي تسعى أدسن الشعب أم دسنا الشعابا[2]

والألف هنا همزة استفهام عبرت عن العنف الذي تمارسه فرنسا بالجزائر وشعبها.

وأما في قول الشاعر: (استقلال، انحبست، امتلأت، التحرير)، فالألف هنا همزة وصل ،« تدخل على الأسماء في "ال" التعريف ، في الأفعال كقولنا "اضرب" وفي الأدوات مختلفة فيها : قال قوم : هي الألف في قولك : "أيم الله"».[3]

وهذه الهمزة تدل في القصيدة على أن الشعب سيصل إلى هدفه بإصراره على ذلك، ومهما بعد الدرب فانه سيواصل كفاحه ولن يستسلم .

(1): ابن فارس : الصاحبي ، ص64.

(2): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38.

(3): ابن فارس : الصاحبي ، ص 64.

3) التحليل النحوي للقصيدة :

وما يجلب الانتباه من خلال قراءتنا لتراكيب القصيدة هو أنها مستمدة من القرآن الكريم، فنجد الشاعر قد اقتبس منه كلمات أو صاغ عل شاكلتها ومنوالها مثل (ليلة القدر ألف شهر، أشد وطأ، وأقوم منطقا، تنزل روحها، من كل أمر، الملكين، هاروت، ثلاث سنين دأبا)، وهذا ما زاد من بلاغة القصيدة وجمالها ودعم تشبيه الشاعر للثورة الجزائرية بالرسالة المحمدية، وأن ليلة أول نوفمبر بالنسبة للشعب الجزائري هي كليلة القدر المباركة، التي نزل فيها الوحي على النبي– صلى الله عليه وسلم –، ومن ذلك قول الشاعر:

زكت و ثباته عن ألف شهر قضاها الشعب يلتحق السرابا

بناشئة هناك ، أشد وطأ و أقوم منطقا ، و أحد نابا

تنزل روحها ، من كل أمر... بأحرار التحرير ، قد أهابا[1]

والشيء الذي جعل هذه الصورة أكثر تشويقا، وأثرى هذه المقاربة ليست التراكيب المقتبسة فحسب بل إلى جانب ذلك نجد الأصوات في حد ذاتها و ما تحمله من دلالات كما أشرنا سابقا مثل : الهاء والسين والشين والكاف... في الكلمات المذكورة سابقا فهي توحي بمعاني الرسالة في قدسيتها و طهارتها .

كقول الشاعر :

و كان محمد ، نسبا لعيسى و كان الحق ، بينهما انتسابا[2]

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ،ص 31/30.

(2): المصدر نفسه:ص 39.

إذن فهذه التراكيب المستوحاة من الكتاب العزيز تدل على قدسية الثورة وعظمة الشعب الذي سيحملها ، و أنه كما حررت الرسالة السماوية ألاف الشعوب من العبودية و منت عليهم بالحرية ستحرر ثورة أول نوفمبر شعبها .

وهناك تراكيب أخرى دلت على نسب الشعب الجزائري وأن له انتماء وعرق ومن ذلك :(وكان محمد، نسبا لعيسى، وعن أجدادنا الأشراف، ورثنا النبل، ألفنا الصدق...)

ومن ذلك قول الشاعر:

و عن أجدادنا الأشراف إنا ورثنا النبل ، والشرف ،اللبابا[1]

وما دل أيضا على أصالته :النخلة فدلالتها الانتماء والعرق وكذلك الغدير فهو يدل على الأصل لأن الماء ينطلق منه ويعود إليه.

كقول الشاعر :

وهزت مريم العذرآ نخيلا فأسقطت الفلوذج و الرطابا

يدلي في الغدير الحلو ساقا و بالكفين ، يغترف الشرابا[2]

أ) التوكيد

وما نلاحظه في تراكيب القصيدة أيضا اعتماد الشاعر على أدوات التوكيد بكثرة، دلالة على أن هناك ثورة حقيقية، وأن الشعب لن يبيع أرضه، ويرضخ لعبودية الظالم، وفيها تأكيد كذلك على الشخصية الجزائرية والهوية التي تريد فرنسا طمسها، وتوحي أيضا بإصرار الشعب على مساندة الثورة، ومن أدوات التوكيد التي استعملها "مفدي

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 39.

(2): المصدر نفسه : ص 37.

زكريا " نجد التكرار، فقد تكررت بعض الألفاظ مثل: (صحرائنا شعب، ثورة، التحرير ...)

ومن ذلك قول الشاعر :

وفي صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثرواتنا انسيابا

وفي صحرائنا، الكبرى، كنوز نطارد عن مواقعها الغرابا

وفي صحرائنا ، تبر ، و تمر كلا الذهبين : راق بها وطابا[1]

و كرر الشاعر أيضا الحروف مثل : (إنا، قد، لن، لم ...) ومثال ذلك قوله :

و إنا أمة وسط ، نصافي مودتنا الأولى قالوا صوابا

و إنا أمة للمجد قامت على الأشلاء ،وامتلأت شبابا[2]

وقوله :

ولن نرضى ، شريكا في حمانا و لو قسمت لنا الدنيا منابا ...[3]

فاستعمال الشاعر لحرف النفي "لن" والذي هو من أدوات التوكيد أيضا كشف عن تمسك الشعب الجزائري بموقفه اتجاه الثورة.

وفي القصيدة تراكيب اتصلت بها الباء مثل :(بها، بالدم، بالكفين، بثورتنا بالتآخي، ...) وهي تدل على تمسك الشعب بأرضه والتصاقه بها. لأن الباء هنا كان غرضها الإلصاق.

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 33.

(2): المصدر نفسه : ص 40.

(3): المصدر نفسه : ص 41.

ومثال ذلك قول الشاعر :

و كبر للجهاد بها ، فقمنا نخضب بالدم الغالي الترابا[1]

«و الإلصاق قولك : " مسحت يدي بالأرض ". ومن أهل العربية من يقول : "مررت بزيد" إنها للإلصاق كأنه ألصق مروره بزيد. ومنها باء الابتداء، وباء القسم»[2]

ب) دلالة الجمل الاسمية والفعلية والحروف:

وما يمكننا قوله أن هذا التوظيف للجمل الاسمية والفعلية وشبه الجملة يعكس أفكار الشاعر وآراءه تجاه ما يحيط به من ظروف وملابسات، فهي توحي بأنها تستوعب الجوانب النفسية والتاريخية التي تحيط بالشاعر.ومن ذلك قوله:

جهاد دوخ الدنيا وألقى (هنالك)في سياستها اضطرابا[3]

إن أدوات الاتساق والانسجام كحروف العطف والجر والنصب ...، التي اعتمدها الشاعر "مفدي زكرياء" في قصيدته تبرز التماسك الشكلي والدلالي للقصيدة، حيث إنها أسهمت في تحديد بنية النص العميقة.

ومن أمثلت الحروف التي اعتمدها الشاعر في القصيدة (الواو، في،لم، لو، لن، من إذا...).

وهذا البيت مثال على ذلك:

و قالوا : في الجزائر سوف يلقى أجانبها ، -إذا انتصرت- تبابا[4]

---

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 33.

(2): ابن فارس : الصاحبي ، ص 107.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 39.

(4): المصدر نفسه : ص38 .

التقديم والتأخير :

ونعتمد هذا الأسلوب أي التقديم والتأخير عندما نولي الاهتمام إلى العنصر المقدم ونريد لفت النظر إليه.

وقد اعتمد الشاعر "مفدي زكرياء" أسلوب التقديم والتأخير في القصيدة " وقال الله"، تعبيرا عن الدلالات السالف ذكرها أي أن يولي الاهتمام لما ذكره مقدما وكذلك للفت النظر إليه، ومن ذلك تقديم الجار والمجرور في قوله :

و في صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثرواتنا انسيابا

وفي صحرائنا ،الكبرى ،كنوز نطارد عن مواقعها الغرابا[1]

وفي قوله:

وتحت خيامها ، انحبست عيون لها "هاروت" قد سجد احتسابا

وتحت خيامها ، انبجست عيون أسالت من فم الدنيا ، لعابا[2]

وهنا إشارة إلى أهمية الصحراء وتنبيه الشعب الجزائري إلى ذلك .

ونتج عن تقديم الجار والمجرور تقديم الخبر على المبتدأ ف (جنات، عدن كنوز تبر،....) كلها مبتدأ مؤخر تقدمت عليه (شبه الجملة جار ومجرور). وكان لهذا التقديم غاية جمالية توضيحية.

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ،ص 34.

(2): المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقد أدى أسلوب التقديم والتأخير في القصيدة غرض إبلاغي «وكأن الشاعر يريد من خلاله أن يصل إلى لغة مرئية ، تواصلية وسيلتها الانحراف عن المستويين : النحوي والنسق المألوف في مجال شعرية الصور المركبة.»[1]

والتراكيب الدينية التي ذكرناها سابقا تشير إلى بيئة الشاعر التي نشأ فيها فهي بيئة محافظة تعتز بالقران الكريم وتتحلى بالقيم والمثل الإسلامية والإنسانية العالية، مما أكسبته لغة قوية وغنى معجمي وأدن موسيقية.

إذن فالتراكيب مستمدة من البيئة والمحيط والظروف المحاطة بالشاعر، فكما يقول "سوسير" في حديثه عن تأثر النحو بالظروف المحيطة بالفرد : «ألا يعتمد النظام النحوي على العوامل الخارجية للتغيير النحوي كما يتغير النظام الداخلي للنبات بتأثير العوامل الخارجية (كالتربة والمناخ ...)»[2].

فالأجواء التي يعيشها الشاعر خلقت التوتر والقلق في نفسه مما ساعده على عملية الخلق والإبداع، ومثال ذلك استعمال الشاعر للجمل الفعلية للتعبير عن انفجار الثورة . كقوله :

وأوفدت الرصاص ينوب عنها ينـاقش غاصب الحق الحسابا[3]

وهذا ما يدل على صلة الشاعر المباشرة بالأحداث حيث كان لها أثر في نفسه ثم انعكاسها في شعره.

(1): يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ص 308.

(2): فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ص 41.

(3): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ،ص 32.

التعريف والتنكير:

ا) التعريف:

نلاحظ دخول " ال " التعريف على الأسماء في القصيدة سواء كانت متمكنة أو غير متمكنة كالذي والتي ...، دلالة على التعريف وهذا هو الشائع.

ولعلامة التعريف "ال" أغراض أخرى «كالتفخيم نحو :العباس الفضل، وهذا النوع من "ال" التعريف هو الذي يدخل في أسماء الله جل وعز صفاته»[1]

ومن ذلك قول الشاعر :

و نحن العادلون ، إذا حكمنا سلو التاريخ عنا و الكتابا

و نحن الصادقون، إذا نطقنا ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا[2]

وهناك كلمات كثيرة وردت معرفة ب "ال" مما أكسبها دلالة التفخيم، ومن ذلك : (المظفر، المعطر، الرصاص، الملكين ...) وبها استدل الشاعر على تفخيم الجزائر والجزائريين، وأيضا التاريخ الجزائري كقول الشاعر :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا[3]

ب) التنكير:

والتنكير يدل على الشمول والعموم، وقد ورد في القصيدة بهذه الدلالة .

(1): ابن فارس : الصاحبي ، ص 64.

(2): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس ، ص 38.

(3): المصدر نفسه : ص 30.

ومن ذلك قول الشاعر :

هم كذبوا ، و ما لهم دليل و كان حديثهم ، أبدا كذابا [1]

فالشاعر هنا ينفي أدلة فرنسا جميعها ولا يعترف لها بدليل في حججها لاحتلال الجزائر.

كذلك وردت الكلمات الدالة على الثورة في القصيدة بالتنكير، وذلك دلالة على شمولها كافة أرض الوطن وتواجدها في كل شبر منه.

ومن ذلك قول الشاعر :

فكان وكان من شعب ورب قرار أحدث العجب العجابا

جهاد دوخ الدنيا وألقى هنالك في سياستها انقلابا

وحرب للكرامة في بلاد... مضت تفتك عزتها غلابا[2]

فكلمات :(قرار، جهاد، حرب، انقلابا) وردت نكرة وهي تدل على عموم الثورة في الجزائر.

(1): مفدي زكرياء : ديوان اللهب المقدس، ص 38.

(2): المصدر نفسه : ، ص 32.

4) تحليل المستوى الدلالي:

من دلالات القصيدة عامة نجد الدلالة الدينية ومثلتها التراكيب التي اقتبسها الشاعر من القران الكريم، ودلالات أخرى سنذكر بعضها في حقول دلالية.

ا) الدلالات الدينية :

ومن الدلالات الدينية نجد أسماء الشخصيات الواردة في القصيدة وهي:

1) محمد :

مع العلم أن سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – هو حامل الرسالة السماوية وأنه خير خلق الله وقد شهدت له كل المخلوقات بأخلاقه الطيبة وشجاعته وهمته وصبره ولذلك اصطفاه الله عز وجل لينشر نوره في هذا الوجود. فأراد الشاعر بتوظيفه لهذه الشخصية الكريمة أن يسقط صفاته وشجاعة وصبره وطيبة أخلاقه على الشعب الجزائري وأن الله قد اختاره لحمل رسالة أول نوفمبر ليتحرر بها من عبودية وظلم العدو المحتل.

ومن ذلك قول الشاعر :

وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا[1]

و كان محمد ، نسبا لعيسى و كان الحق بينهما انتسابا[2]

2)عيسى ــ موسى :

وكلاهما من أنبياء الله أيضا حملوا رسالات الله عز وجل ، هذه الرسالات التي ختمت برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وهي هنا كناية عن الكفاح ومحاولات التحرر

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص 30.

(2): المصدر نفسه : ص 39.

التي قام بها أجدادنا منذ دخول فرنسا أرض الجزائر وقد ختمت هذه المحاولات بثورة أول نوفمبر. فقد شهد التاريخ الجزائري عدة ثورات قبل اندلاع ثورة نوفمبر الكبرى، كما شهدت البشرية عدة رسالات سماوية.

ومن ذلك قول "مفدي زكرياء" :

و كان محمد نسبا لعيسى و كان الحق ، بينهما انتسابا

و موسى كان يأمر بالتآخي وحذر قومه ، مكرا ، و عابا [1]

3)مريم العذراء:

وظف الشاعر في حديثه عن الصحراء و وصف جمالها "مريم العذراء " هذه الشخصية الجليلة التي تدل على الطهارة والنقاء وطيب مأكلها ومشربها ، ففي قوله الشاعر:

وهزت مريم العذراء نخيلا فأسقطت الفلـوذج و الرضابا

يدلي في الغدير الحلو ساقا و بالكفين يغترف الشرابا[2]

فهذا دليل على طهارة الصحراء من فرنسا وطيب خيراتها.

فهذه الصفات التي تضمنها هذه الشخصيات أثرت على معاني الموضوع بدلالاتها الدينية مما أبرز قيمته وأهميته الاجتماعية والدينية.

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص 39.

(2): المصدر نفسه : ص 37.

4) بلال:

وقد استعمل الشاعر شخصية "بلال" للدلالة على الذهب الأسود "البترول" بصحرائنا وفي ذلك يقول :

و فجر بئر "مسعود" بلال فأذن ، و استمال الرقابا[1]

وهذا دليل على قيمة هذه المادة الخام عند الجزائريين وعن عظمة وأهمية صحرائنا بفضله .

5/هاروت:

ولقد ذكر هذا الملك في القران الكريم وكيف أنه كان يمارس السحر ببابل و أنه كان طاغية، لكن الله عاقبه في الأخير، وهذه كناية عن ظلم الاستعمار الفرنسي وكيف ستكون نهايته بأرض الجزائر .

وذلك في قول الشاعر :

وتحت خيامها ، انحبست عيون لها "هاروت" قد سجد احتسابا[2]

ومن شخصية "هاروت" نستنتج دلالة أخرى وهي سحر الصحراء وجمالها الفتان فبما أن هاروت كان يمارس السحر بمملكة بابل، وهو يعلم فنون السحر ويعي جمال مملكة بابل، لكنه – في تعبير الشاعر– لما رأى إبداع الخالق في صحرائنا خر ساجدا تعبيرا عن انبهاره بهذا السحر.

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص33

(2): المصدر نفسه : ص 34.

والتراكيب الدينية التي وظفها الشاعر، كانت لها دلالة اجتماعية أيضا بحيث عبرت عن الجانب الديني للمجتمع الجزائري وأوضحت، كرم، وطيبة ونزاهة أخلاقه وشجاعته بحيث لم يتردد لحظة واحدة في الالتحاق بالجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن.

ويمكن استنتاج دلالة أخرى من هذه التراكيب، إذ تشير إلى بيئة الشاعر التي نشأ فيها، فهي بيئة محافظة، تعتز بالقرآن، وتحفل به، وبالقيم والمثل الإسلامية العالية، فهذا الجو اكسبه لغة قوية وغنا معجميا أثرى دلالات القصيدة.

وهذا التصوير الراقي في القصيدة يدل على أن صلة الشاعر بهذه الأحداث قوية جدا.

ب) دلالات الأرض والثورة :

1) دلالات الأرض:

وظف الشاعر كلمات دل بها عن أرضه مثل :(حمانا، الترابا، صحرائنا واحاتنا، رملها، الشعابا ...) ومن خلال هذه التراكيب نجد أن التراب تدل على القسم الشمالي من الجزائر، في حين يدل الرمل على القسم الجنوبي منها، فهذا التنوع البيئي والجغرافي سيؤدي بالضرورة إلى التنوع في الخيرات والثروات لهذا نجد الشاعر ينبه الشعب إلى هذه الأهمية من أجل الدفاع عنها.

ومن ذلك قول الشاعر :

وفي صحرائنا ، تبر ، وتمر كلا الذهبين : راق بها وطابا[1]

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص 33.

2) دلالات الثورة:

وأكثر ما تحدث عنه الشاعر في قصيدته "الثورة"، حيث نقل أحداثها ووصف ظروفها، ومما دل على ذلك في النص الشعري :(قنابل، الدم، الرصاص، فجر الوغى، الربابا، للموت ...) وكل هذه الألفاظ تحمل دلالات الثورة وتكشف عن الكفاح المستمر من طرف الجزائريين، فحتى الموت لم يقف في طريقهم، بل استمروا في سقي التراب بدمائهم الغالية حتى اخضرت الحرية فيها.

وفي هذا الشأن يقول الشاعر:

و كبر للجهاد بها ، فقمنا نخضب بالدم الغالي الترابا[1]

3) الحقل الدلالي لمكانة الجزائر:

ووظف الشاعر أيضا كلمات دلت على مكانة الجزائر السامية، وعن جمالها ومن ذلك :(نجما، كواكبه، سمائها، شمسا، قمر، السحابا ...) فكل هذه الكلمات توحي بالجمال والرفعة وكذلك هي الجزائر، كما أن هذه المسميات ذات أهمية كبيرة في حياة البشرية، ولولاها لتضررت حياة الإنسان، فالقمر جعله الله منازل لنعلم عدد السنين والشهور، و السحاب سخره الله لنا ليكون علينا مطرا، أما النجوم فنهتدي بها والشمس هي مصدر النور، فهذا يوحي بأهمية الجزائر، وفضلها على الدول الأخرى.

ومن ذلك قول الشاعر :

تبارك ليلك ، الميمون نجما و جل جلاله ، هتك الحجابا

يراقص رملها الذهبي شمسا توذعه ، فيمنعها الذهابا"[2]

فهنا إشارة إلى أهمية ليلة أول نوفمبر في تاريخ الجزائر، وكذلك أهمية الصحراء.

---

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص 30،34.

(2): المصدر نفسه : ص 33.

4) الحقل الدلالي للظلم والعذاب:

ولقد عبر الشاعر عن الظلم والعذاب الذي ألحقته فرنسا بالشعب الجزائري ومن ذلك :(العذابا، الصعابا، قهرا، اغتصابا، عتابا ...) في تعبر عن العنف الممارس في الجزائر وفي حق شعبها، وهذا كله لم يمنعه من متابعة الكفاح .

فجيش التحرير الوطني لم يكن يبالي بهذه الصعاب، لأن همه الوحيد إجلاء فرنسا من أرض الوطن.

ومن ذلك قول الشاعر :

و للجيش المظفر : صل وحقق أماني الشعب ، قهرا واغتصابا[1]

فمتابعة فرنسا لهذه الأعمال الشنيعة ضد الجزائريين دلالة على عدم استسلامهم وعدم سكوتهم عن تواجدها بأرضهم.

5) دلالة الأماكن : ورد في القصيدة تسميات لأماكن في القطر الجزائري حملت دلالات تخدم الموضوع وهي:

1 شلعلع:

وهو اسم لجبل مرتفع من جبال الأوراس، كان من مناطق اندلاع الثورة التحريرية وقد اكسبها دلالات عدة منها(القوة والصلابة، وعلو الشأن، والوضوح لدرجة العلم بها ومن ذلك قول الشاعر:

ولعلع من (شلعلع) ذو بيان فأنطق فوق (جرجرة) الجعابا[2]

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ص 39.

(2): المصدر نفسه: ص 31.

2 جرجرة:

وهي أيضا شبكة جبال بالقبائل الكبرى و إضافة للدلالات السابقة الذكر في المصطلح السابق، نجد أن جرجرة تمثل منطقة القبائل وهذا دليل على إن الجزائر يدا واحدة وأنه لا انفصال داخل التراب الوطني.

3 وهران:

وهي إحدى ولايات الجزائر السياحية الفائقة الجمال حيث عبر بها الشاعر عن جمال الجزائر وصور انفجار الثورة فيها وكأنه يزيدها جمالا.

وذلك في قوله:

وشبت من ذرى (وهران) نار رآها (برج مدين) فاستجابا [1]

4 بئر مسعود:

وهو من أثرى أماكن الصحراء بالثروات الطبيعية وهذا دلالة على غنى الصحراء بالمواد الأولية التي كانت محل أطماع الاستعمار. ومنطقة حاسي مسعود هي أيضا من مناطق انفجار الثورة.

وفي ذلك يقول الشاعر:

و فجر بئر "مسعود" بلال فأذن ، و استمال له الرقابا[2]

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص 32.

(2): المصدر نفسه: ص 33.

ونلاحظ أن الشاعر في ذكره للأماكن قد اختار ولاية من الشرق الجزائري ومن الشمال وأخرى من الغرب.ثم أشار إلى الصحراء التي تمثل جنوب البلاد وهذا دليل على أن الثورة الجزائرية قد شملت على التراب الجزائري.

د) الترادف:

ومن العلاقات الدلالية في القصيدة "الترادف"، حيث عبر الشاعر عن الثورة بأكثر من لفظ، ومن ذلك : (حرب، ثورة، جهاد، الوغى ...) فالحرب تعني القتال والجهاد يكون في سبيل الله إما بالأنفس أو بالأموال أو بهما معا، وأما الوغى فهي أصوات السيوف في المعركة أي أصوات الحرب، وهذا يعني أن الثورة الجزائرية قتال في سبيل الله وفي سبيل الوطن أحدث بصوته نقطة انتقال في التاريخ الجزائري كما يقول الشاعر :

و قلبنا من التاريخ وجها و جددنا لهيكله إهابا[1]

ومن الأبيات الدالة على ما شرحناه من خلال كلمات الثورة ما يلي :

وهزت "ثورت التحرير"شعبـــا فهب الشعب ينصب انصبابـــا[2]

جهاد دوخ الدنيا ، و ألقى (هنالك) في سياستها اضطرابـــا

وحرب للكرامة في بـــلاد .. مضت تفتك عزتها غلابـــا

نزالنا من معالقنا صقـــورا وصلنا في الوغى، أسدا غضابـــا[3]

ومن هذا التحليل نستنتج أن دلالات القصيدة قد خدمت المعنى العام للموضوع الذي وهو الثورة ، حيث إنها عبرت عن الجانب الاجتماعي والديني للمجتمع الجزائري وجعلت منه قالبا يحتضن الثورة الجزائرية.

---

(1): مفدي زكرياء: ديوان اللهب المقدس ، ص 41.

(2): المصدر نفسه: ص 31.

(3): المصدر نفسه : ص 32،41.

الخـــاتمـــة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لمستويات اللغة الأربعة (الصوتي، والصرفي، والنحوي والدلالي) في قصيدة "وقال الله" لمفدي زكرياء ، توصلنا إلى النتائج الآتية :

– بعد خضوع اللغة للدراسة العلمية تفرعت عنها علوم مختلفة، أصبح لكل فرع منها علماء متخصصون، ولكل علم دراساته وأبحاثه .

– ورغم هذا التفرع عن علم اللغة فانه هناك علاقات وصلات وثيقة بين هذه الفروع، حيث يحتاج الباحث في أي فرع إلى معرفة بالفروع الأخرى، لأن تحليل البنية اللغوية لنظام واحد يجمع بين أنظمة اللغة الأخرى المتمثلة في الأصوات والصرف والنحو والدلالة .

– أنه كان للعرب إسهام في الدراسة النصية. ولقد أكدت الدراسة أن في التراث اللغوي والنقدي وعلوم القران ما يعزز العلاقة بينها وبين لسانيات النص ، ولكن هذه الدراسة لم تكن نظرية مستقلة ذات قواعد ووسائل وأهداف محددة بل كان أغلبها إشارات قد تطول وقد تقصر .

– بعد اطلاعنا على صفات الأصوات التي اختلفت تقسيماتها من دراسة إلى أخرى وبين القدامى والمحدثين، وجدنا أن علماء العرب الأوائل قد وفقوا إلى حد كبير في استخلاص صفات الأصوات ومخارجها، رغم عدم توفر الوسائل العلمية المتاحة حاليا، وأن ما قدموه لا يختلف في جوهره عما عرفه البحث اللغوي الحديث مع توفر الإمكانيات العلمية .

– أن الدراسة الصوتية حققت أهدافا بالغة الأهمية في حياة الإنسان، حيث تم بفضلها معالجة بعض الأمراض (كالصم والبكم) وبعض الأمراض النفسية كذلك.

– أن علماء الأصوات المحدثين صنفوا الأصوات اللغوية إلى مجهور ومهموس اعتمادا على تذبذب الأوتار الصوتية . أما القدامى فقد اعتمدوا على جهر أخر الصوت أو همسه بإضافة همزة أمامه تسبق النطق به، فلما أكسبت الهمزة شيئا من الجهر لهذا الصوت اعتمدوا أخره فقط. وقد أقرت الدراسات الحديثة صحة ذلك .

– أن الأصوات قد يطرأ عليها تغيير عبر الزمن فيؤثر هذا التغير في مستويات اللغة الأخرى كالصرف والدلالة .

– ومن خلال تحليلنا للقصيدة وجدنا أن الأصوات تحمل دلالات تساق من خلالها معان معبرة، كما أنها تشكل موسيقى تكسب القصيدة إيقاعا فنيا يأسر السامع ويجلب انتباهه.

– وبتحليلنا للقصيدة صوتيا لاحظنا الترابط بين الصوت والدلالة في كافة مستويات النص الشعري من روي وقافية وبنية صوتية عامة، كما أنه مرتبط ببقية المستويات.

– إن الكلمة سواء كانت فعلا، أم اسما، أم حرفا لها أهمية كبيرة في الكشف عن دلالات القصيدة، حيث حملت لنا الكلمات المعاني في ذاتها أو من خلال السياق.

– في ضبط تراكيب القصيدة اتضح لنا أن العناصر الفنية والجمالية المطلوب توفرها في عمل ما شكلا ومضمونا هي التي تميز أسلوب صاحب النص .

– استند الشاعر إلى قاموس لغوي فصيح، وابتعد عن الغرابة في اللفظ حيث استمد من القران الكريم تراكيب أثرت بدلالاتها القصيدة .

– ودلالات القصيدة تشع بالوطنية وحب الوطن، وقد عزز "مفدي زكرياء" هذه الدلالات بأخرى دينية عكست الطبيعة الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

– ومن دراستنا لمستويات القصيدة وجدنا أنها قد حققت ما يعرف بالتأثير والتأثر للغة، فانظر كيف أن الحالة النفسية للشاعر هي التي صنعت كلمات القصيدة ومعانيها، ولما سبغها الشاعر بأسلوبه أثرت في المتلقي (قارئ أو سامع).

ونتائج البحث التي توصلنا إليها يمكن –على قتلها– أن نعدها من محاولة إثراء أو إكمال ما دار في دراسات وبحوث أخرى حول هذا الموضوع .

إلا أن هذه الدراسة لا تزال بحاجة إلى المزيد من الدرس والبحث في مجالاتها.

ونجدد شكرنا للأستاذ المشرف "عبد الحميد بوفاس"

والله ولي التوفيق .

قصيدة "وقال الله" لمفدي زكرياء[1] :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نفمبر هل وفيت لنا النصابا
و هل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا ؟
تبارك ليلك ، الميمون نجما و جل جلاله ، هتك الحجابا
زكت و ثباته عن ألف شهر قضاها الشعب ، يلتحق السرابا
تجلى ضاحك القسمات ، تحكي كواكبه ، قنابله لهابا
بناشئة هناك ، أشد وطأ و أقوم منطقا ، و أحد نابا
مضت كالشهب،وانحدرت شضايا تلهب في دجنتها التهابا
ملائك ، بالفواتك نازلات بإذن الله ، أرسلها خطابا
و هزت ثورة التحرير شعبا فهب الشعب ينصب انصبابا
تنزل روحها ، من كل أمر... بأحرار التحرير ، قد أهابا
و برزت الكواعب ، قاصرات فرحن يخضن للموت لعبابا
و لعلع ، من (شلعلع) ذو بيان فأنطق فوق (جرجرة) الجعابا
و شبت من ذرى (وهران) نار رآها (برج مدين) فاستجابا
و قال الله : كن يا شعب حربا على من ظل لا يرعى جنابا
و قال الشعب : كن يا رب عونا على من بات لا يخشى عقابا
فكان وكان ، من شعب ، و رب قرار أحدث العجب العجابا
جهاد ، دوخ الدنيا ، و ألقى (هنالك) في سياستها اضطرابا
و زلزل من صياصيها فرنسا.. و أوقع في حكومتها انقلابا
و حرب للكرامة في بلاد .. مضت تفتك عزتها غلابا
و أوفدت الرصاص ينوب عنها يناقش غاصب الحق الحسابا
"فأيقظت القنابل من تعامى و أسدل فوق ناظره نقابا

(1): مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ص30،41.

و فجر بئر " مسعود " بلال فأذن و استمال له الرقابا
و كبر للجهاد بها فقمنا نخضب بالدم الغالي الترابا
شققنا فوقها للمجد طرقا و فتحنا بها للخلد بابا
و في صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثرواتنا انسيابا
وفي صحرائنا ، الكبرى ، كنوز نطارد عن مواقعها الغرابا
و في صحرائنا ، تبر ، و تمر كلا الذهبين : راق بها و طابا
و في صحرائنا ، شعر ، وسحر كلا الملكين : حط بها الركابا
و في صحرائنا ، أدب ، و علم زكا بهما المثقف ، و استطابا
و في واحاتنا ، ظل ظليل تفور به ، نواعرها حبابا
و فوق سمائها ، قمر منير نطارحه الأحاديث العذابا
وتحت خيامها ، انحبست عيون لها " هاروت " قد سجد حتسابا
وتحت خيامها ، انبجست عيون أسالت من فم الدنيا ، لعابا
عشقنا عند أسمارها ، و سمرا نون السحر ، و التبر المذابا
يراقص رملها الذهبي ، شمسا تودعه ، فيمنعها الذهابا
و بين غزالتين ، جرلى سباق و كان الثأر بينهما طلابا
و هزت مريم العذرا نخيلا فأسقطت الفلوذج و الرضابا
عراجن ، كالمجرة مشرقات عسلجها ، انسكبن بها انسكابا
يدغدغ تحتها الغنام نايا فينطق من فم الغم الربابا
يدلي في الغدير الحلو ساقا و بالكفين يغترف الشرابا
و ستلقي بحافتيه ، يناجي اله الرش ، يسأله متابا"
قرير العين في الفلوات،أضحى يعاف الناس ، مذ ألف الذئبا
فما يدري بجنته ، نفاقا و لا كذابا ، و لا خان الصحابا
و فوق منابع (البترول) ، حاد يناغي العيسى ، و الجيل العرابا

على خطواتها نشوان يشدو فتنسيه ، و ينسيها العذبا
فما تدري المطايا وهي تسعى أدسن الشعب ، أم دسنا الشعابا؟
و تحت نعالها استقلال شعب يلاقي في (المنظمة) الصعابا
وقالوا: في الجزائر سوف يلقى أجانبها ، – إذا انتصرت – تبابا
هم كذبوا ، و ما لهم دليل و كان حديثهم ، أبدا كذابا
و نحن العادلون ، إذا حكمنا سلوا التاريخ ، عنا و الكتابا
و نحن الصادقون إذا نطقنا ألفنا الصدق ، طبعا لا اكتسابا
و عن أجدادنا الأشراف ، إنا و رثنا النبل ، و الشرف اللبابا
كرام للضيوف ، إذا استقاموا... بسطنا في وجوههم الرحابا
ونحترم الكنيسة ، في (حمانا).. و نحترم الصوامع و القبابا
و كان محمد ، نسبا لعيسى و كان الحق ، بينهما انتسابا
و موسى ، كان يأمر بالتآخي و حذر قومه ، مكرا ، وعابا
فقل للنازلين بها : أقيموا كراما ، واعملوا ، تجدوا الثوابا
و قل للماكرين بها : استريحوا فمن يمكر بها ، يلق الخرابا
و للجند المعطر : عد سريعا و عجل عن معاقلنا انسحابا
وللجيش المظفر : صل و حقق أماني الشعب ، قهرا و اغتصابا
و للعلم المنور : لح رفيعا و داعب في السموات السحابا
و للشرق المؤزر : دم نصيرا و رافع عن قضيتنا مهابا
و قل للمجلس الدولي : إنا نريد لديك (حكما) ، لا عتابا
فما جرت الدماء على (اطار) و لم نقصد بثورتنا انتخابا
و ما جهلت قضيتنا البرايا و ان دارى " ممولوها " و حابى
و إنا أمة وسط ، نصافي مودتنا الأولى قالوا صوابا
و إنا أمة للمجد قامت على الأشلاء ، و امتلأت شبابا

و عن أصلابنا قدما ورثنا دما حرا و أضلاعا صلابا
نزلنا من معاقلنا صقورا وصلنا في الوغى ،أسدا غضابا
و في استقلالنا متنا كراما و بلغنا الرسالة من تغابى
و قلبنا من التاريخ وجها و جددنا لهيكله ايهابا
و جئنا بالخوارق ، معجزات فلم نترك لناكرنا ارتيابا
و خضناها (ثلاث سنين) دأبا فأصبحنا من التحرير ، قابا
فلا نرضى ، مساومة ، وغبنا و لا نرضى ، لسلطتنا اقتضابا
ولن نرضى ، شريكا في حمانا و لو قسمت لنا الدنيا منابا ..

الملخص

الملخص :

إن البحث الذي قدمناه بعنوان :"قصيدة "وقال الله " لمفدى زكرياء – دراسة في مستويات اللغة – تضمن الكشف عن خصوصيات الجوانب الصوتية و الصرفية والنحوية والدلالية في القصيدة ، وإبراز أهمية هذه الدراسة في الدرس اللساني وبينا من خلاله العلاقات التي تربط بين المستويات وتجعل من اللغة وحدة متكاملة وكيف أن كل مستوى يعتمد ويستفيد من نتائج المستويات الأخرى .

وقد رأينا في المستوى الصوتي قيمة الصوامت والصوائت في تشكيل البنيات الدلالية، وذلك من خلال الاعتماد على مخارجها وصفاتها ، حيث تبينت لنا العلاقة بينها وبين الحالة الشعورية للشاعر ، وبالمحيط الخارجي له ، ورأينا كذلك علاقة الصوت بالسمع وأهميته في الفهم والتعلم .

كما أننا بينا أثر البنية الصوتية في البنية الصرفية ، التي لاحظناها في المستوى الصرفي ، وكيف أن التغير في البناء الداخلي للمفردة يؤدى إلى تغير في المعنى ، الذي يرتبط كذلك ببنية الكلمة وعلاقتها بكلمة تتصل بها أو بأحد أجزائها أي علاقتها بمعنى الجملة ، ومنه تبين أهمية البنية الصرفية في أبراز دلالات القصيدة .

أما في المستوى النحوي فقد تطرقنا إلى العلاقة الاسنادية و أوضحنا كيف أن التركيب السليم يتطلب مسندا ومسندا إليه وإلا فسد معنى التركيب . و قد بينا ذلك في تحليل القصيدة واستخراج نماذج من الجمل الاسمية والفعلية وإبراز أهميتها في الكشف عن معاني ودلالات القصيدة .

وفي المستوى الدلالي إشارة إلى أنواع الدلالة ، وأهمية هذه الدراسة في اللغة وكيف أن الاستعمال اللغوي السليم هو الذي يحافظ على بقاء اللغة ، ويجعلها خصبة تتطور وترقى لمواكبة العصر .

Résumé :

La recherche que nous avons présenté , intitulé: «poème» Et Dieu a dit , " à Moufdi Zakaria - une étude des niveaux de langue - assurer la divulgation des détails de certains aspects du acoustique et morphologique et syntaxique et sémantique dans le poème , et de souligner l'importance de ce sujet pour étudier dans la face linguale de la leçon et Pena dans lequel les relations entre les niveaux et faire langue de l'unité intégrée et comment chaque niveau de soutien et de bénéficier des résultats des autres rabots .

Nous avons vu dans le niveau de la valeur de la voix de consonnes et de voyelles dans la formation de structures sémantiques , et pétrir en s'appuyant sur les sorties et les caractéristiques , où l'on pouvait voir clairement la relation entre eux et le poète émotionnelle de cas , et l'océan en dehors de lui , et nous avons vu ainsi que la relation du son ouïe et son importance dans la compréhension et l'apprentissage .

Nous avons également structure d'impact Pena structure acoustique morphologique , que nous avons observé dans le niveau de la morphologie et de la manière dont la modification de la construction interne d'un fil unique à un changement de sens , qui est associé , ainsi que la structure du mot et de sa relation avec le mot se rapportent à eux ou l'une des parties de toute relation avec le sens de la phrase, et il montre l' importance de l'infrastructure morphologique en soulignant les implications du poème .

La grammaire de niveau a été traitée à la relation prédicat et expliqué comment la bonne installation nécessite orthèses et orthèses lui triturer le sens de l'installation . Nous avons discuté les règles d'engagement dans l'analyse du poème et l'extraction de modèles de phrases nominales et réelles et souligner leur importance dans la détection de la signification et les implications du poème .

Au signal de niveau sémantique des types de signification et de l'importance de ce sujet dans l'étude de la langue et la façon d'utiliser le sens linguistique , c'est que conserve la langue , et fait évoluer et de vivre à maintenir avec le temps fertile .

قائمة المصادر والمراجع :

❖ القران الكريم ، رواية ورش عن نافع.

أ) الكتب:

إبراهيم أنيس :

1) الأصوات اللغوية ، د ط ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر ،دت.

2) دلالة الألفاظ ، ط 5، مكتبة الأنجلو مصرية، 1984م .

3) موسيقى الشعر ،ط5 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1981م.

4) من أسرار اللغة ، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1978م.

5) إبراهيم خليل :مدخل إلى علم اللغة ، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان 2010.

6) أحمد زرقة : أسرار الحروف ، ط1، دار الحصاد ، دمشق ،1993م.

7) أحمد متوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ط4،دار الأمان ، الرباط 2001م.

أحمد مختار عمر:

8) دراسة الصوت اللغوي ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 1997م.

9) علم الدلالة ، ط 1، عالم الكتب ، القاهرة 1985م.

10) معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج 1،ط 1 ، عالم الكتب القاهرة 2000م.

11) إميل بديع يعقوب : المعجم المفصل في علم العروض والقافية ،ط 1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1991م.

12) إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة ،ط 1 دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،1978م.

13) بريجته بارشيت : مناهج علم اللغة ،تر سعيد حسن بحيري، ط 1 ، عالم المعرفة ، جدة 1884م.

14) تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ط 1،دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب ، 1994م.

15) الجاحظ (أبو عمر عثمان بن بحر):الحيوان ، تح عبد السلام هارون ، ج 3، ط2 القاهرة ، 1966م.

16) جان بياجيه : البنوية ، تر عارف منيمن ،ط4 ، بيروت ، باريس 1980م.

-الجرجاني (عبد القاهر):

17) أسرار البلاغة ،تع محمد محمود شاكر، ط 1، دار المدني ، جدة ، 1991م.

18) دلائل الإعجاز ،تع محمد محمود ، ط 5 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2003م.

ابن جني (أبو الفتح عثمان) :

19) الخصائص ، تح محمد علي النجار ، ج 2، د ط ، مطبعة دار الكتب المصرية 1902م.

20) سر صناعة الإعراب ، تح حسن هنداوي ، دار القلو ، دمشق 1985م.

21) المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، تح إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ج1، د ط ، القاهرة ، 1954م.

22) جون بيرو : اللسانيات ، تر الحواس مسعودي، ط15 ،دار الأفاق الجزائر، 2001م.

جون لاينز :

23) اللغة وعلم اللغة ، تر مصطفى التوني ، ج1 ،ط 1، دار النهضة العربية ، القاهرة 1985م.

24) اللغة والمعنى و السياق ، تر عباس صادق ، ط 1، بغداد العراق 1987م.

25) حاتم صالح : علم اللغة ،ط1 ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، 1989م.

26) حاكم مالك الزياد : الترادف في اللغة ، دط ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980م.

27) حسين حسن سليمان قنطاوي ومصطفى خليل : في علم الصرف ط 1، دار جرير عمان 2011م.

28) عبد الحميد السيد : المغني في علم الصرف ، ط1 ، دار الصفاء ، عمان ، 2010م.

29) الخطيب التبريزي : الكافي في علم العروض والقوافي ، تع محمد أحمد قاسم، دط المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، 2004.

30) خليل أحمد عمايرة : في نحو اللغة وتراكيبها ، ط1، عالم المعرفة جدة ، 1884م.

31) عبده الراجحي :التطبيق الصرفي ، دط ، دار النهضة العربية ، بيوت 1973م.

32) الزمخشري (جار الله أبو القاسم): المفصل ، تح محمد الشيرازي، د ط، ،دت .

33) سبويه (أبو عمر بن قنبر): الكتاب ، ط 1، تح عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ،دت.

34) السكاكي (أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي) : مفتاح العلوم تع نعيم زرزور ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1983م.

35) أبو السعود أحمد : البحث الصوتي عند إخوان الصفاء ،ط 1 ، مطبعة الأمانة مصر ، 1991م.

36) سليمان حسن العافي :التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، تر ياسر الملاح ، ط 1 جدة ، المملكة العربية ،1973م.

37) سمير شريف استيتيه : الأصوات اللغوية ، ط1، دار وائل للنشر 2003م.

38) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله): أسباب حدوث الحروف ،تح محمد حسن الطيان ، ط1، حي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1982م.

39) الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تح محمد الصديق المنشاوي،د ط ، دار الفضيلة ، القاهرة ،2003م.

40) صالح سليم الفخري : تصريف الأفعال و المصادر و المشتقات ،ط1 ،عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1996م.

41) علي أبو المكارم : الجملة الاسمية ، ط1، مؤسسة المختار ، القاهرة 2007م.

42) ماريو باي : أسس علم اللغة ،تر أحمد مختار عمر،ط 8 ، عالم الكتب القاهرة ،1998م.

43) المبرد (أبو العباس) :المقتضب ، محمد عبد الخالق عضيمة ج 4، ط2، القاهرة 1979م.

44) محمد حسني مغاسلة : النحو الشافي ، ط3، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1997م.

45) محمد حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة 2000م.

46) محمود عكاشة : البناء الصرفي في الخطاب المعاصر ، د ط ، القاهرة مصر 2009م.

47) محمد عبد الله جبر : الأسلوب والنحو ، ط1،دار العودة ،الاسكندرية 1988م.

48) محمود السعران : علم اللغة ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت

49) مصطفى بركات : اللسانيات العامة وقضايا العربية ، ط1، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 1998م.

50) مفدي زكرياء : اللهب المقدس ، ط4، مورفم للنشر و التوزيع ، الجزائر 2000 م.

51) ابن فارس (أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة ، تح أحمد حسن، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1979م.

52) فرديناند دي سوسير ، علم اللغة العام ، تر يوسف يوئل ، ط 3، دار الأفاق العربية بغداد ، 1985م.

53) القيرواني (ابن رشيق):العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، تح محي الدين عبد الحميد ، ج2 ط5، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،1981م.

54) كمال بشر : الأصوات اللغوية ،دط ،دار الغريب ،القاهرة ، 2003م.

55) ناجي الأصمر : المعجم المفصل في علم الصرف ، ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت ،1993م.

56) نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،ط 9، عالم المعرفة الكويت ، 1978م.

57) نوارة ولد أحمد صالح : شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس دط ، دار الأمل الجزائر ، 2008م.

58) هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ط 1،دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2007م.

59) يحيى الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكرياء ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة 1987م.

60) ابن يعيش (بن علي) : شرح المفصل ، تح مشيخة الأزهر المعمور ، ج 10، دار الطباعة المنيرية ، مصر ، دت .

ب) المعاجم :

1) ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن): جمهرة اللغة ، تح رمزي منير بعلبكي ، ج 1 ط 1، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان، 1987م.

2) بن فارس (أحمد): مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، ج 5،ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1979م.

3) الفراهيدي (الخليل بن أحمد):العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003م.

4) الفيومي (أحمد بن علي) : المصباح المنير ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1987م .

5) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط4، مكتبة الشروق الدولية القاهرة 2004م.

6) ابن منظور (جمال الدين) : لسان العرب ، تح رشيد القاضي ، ط 1، دار الصبح بيروت ، لبنان ،2006م.

الرقم	العنوان	الصفحة
	دعاء.....	
	شكر وتقدير	
	مقدمة	01
	الفصل الأول : دراسة نظرية في مستويات اللغة.....	06
1-	المستوى الصوتي	07
2-	المستوى الصرفي.....	19
3-	المستوى النحوي.....	26
4-	المستوى الدلالي.....	39
	الفصل الثاني : دراسة تحليلية لمستويات اللغة.....	51
1-	التحليل صوتي للقصيدة.....	52
2-	التحليل الصرفي للقصيدة.....	80
3-	التحليل النحوي للقصيدة.....	91
4-	التحليل الدلالي للقصيدة.....	99
	الخاتمة.....	107
	ملخص.....	111
	الملحق : القصيدة المدروسة.....	114
	قائمة المصادر والمراجع.....	119
	فهرس الموضوعات.....	125